في تلك الليلة الماطرة

رواية

محمد جبر

الرواية في سطور :

تدور أحداث القصة في لبنان .. تحديداً بيروت ، في بدايات القرن الواحد والعشرين . جريمة قديمة قد دُفِنت في الأعماق ، مر عليها أكثرَ من عشرين سنة ، لا بدَ من أحدٍ أن يعيدَ النبشَ عنها .. أعلى تلك الرمال التي دُفِنت فيها تلك الجريمة .. يقفُ شابٌ يُدعى خالد ، ليحاولَ حلَ تلك القضية التي تكادُ تتحللُ من قِدمها ، هل يمكنهُ حلُها ؟ أم أنها ستبقى معلقة عشرين عاماً أخرى ؟

في تلك الليلة الماطرة

التصنيف : غموض ، جريمة ، دراما

27 / 02 / 2022

رقم الإيداع : (2022/3/1229)

عدد الصفحات : 86 صفحة

الطبعة الثانية

(تم تصحيح بعض الأخطاء الإملائية / حذف بعض العبارات التي قد تشوش على القارئ في فهم المراد من الحديث)

محمد جبر

الإهداء :

إلى من علمتني الحروف التي صارت كلماتٍ ومن بعدها جُمل ،
وها قد أصبحت الآن كتاباً ! أهدي لكِ كل ما أملك وليسَ فقط
هذا العمل .. شكراً لأنكِ من وقفتي بجانبي لطيلة الوقت .. شكراً
لأنكِ السبب في كلِ ما أنا عليه الآن .. والشكرُ قليلٌ يا أمي ..

ابنك
محمد

---------- قائمة المحتويات ----

- المقدمة ---------- 6
- الفصل 1 : صباحُ يومٍ جديد ---------- 7
- الفصل 2 : قهوة مع سكر ---------- 13
- الفصل 3 : نعمة من الله ---------- 19
- الفصل 4 : مغامرة جديدة ---------- 29
- الفصل 5 : روحٌ قانطة ---------- 48
- الفصل 6 : قهوة بدون سكر ---------- 54
- الفصل 7 : النهاية اقتربت ---------- 60
- الفصل 8 : وحشٌ متعطش للدماء ---------- 64
- الفصل 9 : رحلة إلى الماضي ---------- 68
- الفصل 10 : تكفير عن الذنوب ---------- 78
- الفصل 11 : على حبل المشنقة ---------- 83

المقدمة :

العصافيرُ ترفرِفُ بصوتها الجميل ، المليءِ بالحياة ..تُبشِر بولادةِ يومٍ جديدٍ ، الحياةُ بنظرنا جميلة ، ما يحصلُ معنا يومياً من مصاعبٍ وآلامٍ ليس إلا بالشيءِ البسيطِ ، هُنالِكَ بعضُنا يحمِلُ آلاماً كبيرةً ويبقيها لنفسه ، ليتهُ يعلم بأنهُ لو أخبرَ شخصاً يحبهُ ستزولُ كلُ هذهِ الآلام ، وستصبِحُ كالسراب ، ليتهُ يدرِكُ بأنهُ يعيشُ حياةً واحدةً ليست إلا ، سيدرِكُ لاحقاً بعدَ فوات الأوان أنهُ خَسِرَ ابتسامتهُ وصحتَهُ وأهلَهُ وأصدِقائهُ وحتى .. نفسه .تلكَ هي الحياةُ التي فيها شتى الناس ، من انتصرَ على نفسهِ واستطاعَ أن يجتازَ آلامهُ وعاشَ سعيداً ، ومن خضعَ كالطفلِ وعاشَ حياتهُ الكئيبة التعيسة كأنهُ لم يعشها من الأساس .

الفصل 1 :

صباحُ يومٍ جديد

تخللت أشعةُ الشمسِ الغرفةَ رويداً رويداً، تعلِنُ بدايةَ يومٍ جديدٍ مليءٍ بالحياةِ ومليءٍ بالسعادةِ، لِطفلٍ ببدايةِ مشواره، يبلغُ من العمرِ عشرَ سنواتٍ، يُسمى خالد. استيقظَ خالد صباحَ يومٍ مُشرِقٍ جَميلٍ، هذا اليومُ ليسَ عادياً، إنهُ اليومُ الذي انتظرهُ بفارغِ الصبر! كان لا ينالُ يحلُمُ بهذه الرحلة التي أتت أخيراً بعد طول انتظار.

- صباحُ الخيرِ يا أمي.

قالها خالد وهو يقبلُ خد أمِهِ سارة في حين ردت قائلة:

- صباحُ الخيرِ يا صغيري الجميل.

أضافت مداعبة:

- ما اليوم؟

رد عليها بحماسٍ وهو يقول:

- إنه يومُ الجمعة! اليومُ الذي انتظِرُهُ منذُ أسبوعين!!

كان خالد الذي سيحتَفِلُ بيومِ ميلادِهِ العاشر يَمرُ بفترةِ اختباراتٍ

مدرسيةٍ والوقتُ ضيق ، من ناحيةِ إختبارات ووالِدهُ لا يعودُ إلا متأخراً وأمهُ التي تحاولُ جاهدةً أن تصنعَ وقتاً ولو كان بسيطاً للجلوسِ مع ابنها واللعبِ معه لكنها لاتستطيعُ بسبب الأشغالِ التي على رأسِها من تنظيفٍ وتعليمٍ وأمورُ الحياةِ الأخرى ، لكن أخيراً أتى الفرج ، وانتهت تلك الإختبارات .. قال خالد وهو يتجهُ نحو والدهِ أحمد :

- شكراً لك يا أبي على موافقتك !

رد أحمد قائلاً :

- لا عليكَ يا بُني ، بالطبعِ سأوافق بكل تأكيد ! فأنت تستحق !

تناولت العائلة الفطور وقامت بتحضيرِ حقائبِ السفر التي في وسطها الملابسُ والأطعمةُ والشواحِنُ والإكسسوارات ، وحتى كاميرا صغيرة لتصويرِ أروع لحظاتِ الرحلة ، خرجت العائلة من المنزل وركبت السيارة لتنطلق إلى تركيا ، أفضلُ وجهةٍ للسفر ! قريبة وجميلة .. ورخيصة الثمن ! لا سيّما مع عروضِ الصيف ! قال خالد وهو يفتحُ باب السيارةِ مخاطباً أمهُ :

- لا أطيقُ الإنتظار حتى نصل ! كم سيستغرقُ من الوقتِ حتى نصل يا

أمي ؟

ردت سارة قائلةً :

- قرابةَ الساعتين يا بني منذ لحظةِ الإقلاع .

قاطعهم أحمد وهو يقول :

- اركب بسرعة يا خالد ! سنتأخرُ عن الطائرة !!

رد خالد وهو يغلقُ بابَ السيارةِ قائلاً :

- الآن أنا جاهز يا أبي ! انطلق إلى المطار !!

تحركت السيارة متجهة إلى المطار ، قاصدةً إسطنبول . كان أحمد يقودُ بهدوءٍ وينظرُ تارةً يميناً وتارةً أخرى يساراً ، بالرغمِ من أنه يقودُ منذُ مدةٍ طويلةٍ لكنَهُ دائِماً يسوقُ بحذرٍ ، خائفٌ على زوجته و صديقَتُهُ ورفيقةِ عُمرِهِ التي سانحتهُ ووقفت بجانبه في الحلوةِ والمرّة ، في حين أنهُ خائِفٌ أيضاً على العلاك الجميل الذي يجلسُ خلفهُ والذي أهداهُ نعمة كلمة (أبي) .

- عزيزي ، إلى أن نصل إلى المطار فلتشغل الراديو لنسمع شيئاً ..

قالتها سارة وهي تُغلِقُ كتابها الذي كانت تقرأهُ في حين ردَ عليها أحمد قائلاً :

---------- صباحُ يومٍ جديد ----

- حاضر يا عزيزتي، ماذا تريدين أن تسمعي ؟ أخبار ؟ موسيقى ؟ أم ماذا ؟

أجابتهُ قائلة :

- موسيقى يا عزيزي ..

وضع أحمد يديه على الراديو وقام بتشغيله وخرجت أولُ كلماتٍ من الراديو :

- بعد أن انتهينا من أخبار الطقس للتنقل إلى أخبار التاسعة، لنسافر سوياً عبر الزمن، قبل عشرة أعوام، ذكرى وفاةِ الوزير السابق حسن آل جبران وزوجته اللذان فارقا الحياة بجريمةٍ بشعة، فظيعة، حيث أنهم قد طعنا وَحُرِقَ منزِلُهما بأكمله، وللآن لم يتم القبض على المجرمين، ولا ننسى أن طفلهما الصغير للآن ليس له أيُ أثر، لا بد لهذه القضية أن تُفتَحَ مرةً أخرى ! لا بد للحقِ أن يظهرَ في النهاية، ويلقى القاتلُ جزائهُ، أما الآن فلنستمع سوياً إلى أجمل الأغاني ..

صرخت سارة قائلة :

- أحمد !!

كان أحمد على وشك الإصطدام بسيارةٍ أخرى، كان سيكونُ حادِثاً

---------- صباحُ يومٍ جديد ----

أليماً للغاية ! خصوصاً أنهُ يقودُ على سرعةٍ عاليةٍ لأنهُ يسيرُ على الطريقِ السريعِ والأقربِ للمطار .

- الحمدُ لله ، كِدتُ أصطَدم ..

ردت سارة وصوتُها يخترقُ نوافذ السيارة قائلةً :

- ما بك ؟! أرجوك فلنصل بسلام !

ردَ ونبضاتُ قلبهِ بدأت تعود إلى حالتها الطبيعية :

- أعتذر يا سارة ، كنتُ شاردَ الذهنِ ..

- خالد حبيبي لاتخف ، نحنُ الآن بأمان ، خالد ؟!

كانت عيونُ خالد مليئةً بالخوفِ و كانت يداهُ ترتجفُ وهو يقول خائفاً :

- أم .. أ.. ي ، أمي !

كان يردد " أمي " بصوتٍ عالٍ وهو يرتجفُ ولاتتوقفُ عيناهُ عن ذرفِ الدموعِ ، من الطبيعي أن يحدثَ شيءٌ كهذا ، لا سيّما أنه يُحِبُ والديهِ بشكلٍ جنونيٍ ، لا يمكنهُ تخيلُ أيُ مكروهٍ يحصلُ لهما ، وفي نفس الوقت خائفٌ على نفسهِ ، ماذا سيحدثُ لو كانا والداي ؟! لا يمكنني التخيل من الأساس !! الوقتُ يسيرُ ببطئٍ شديدٍ ، تلك الأفكارُ المرعبة حركت شيئًا ، شيءٌ ماتحركَ بداخلهِ ، إحساسٌ غريبٌ يراودهُ ، من

---------- صباحُ يومٍ جديد ----

سيكتشفُ القتلةَ ياتُرى ؟ من الذي سيقبِضُ عليهم ؟ لعدةِ عشرة أعوام ! ولم يجدهم أحد !

- أمي .. أنا خائف ، خائفٌ على حياتي ! ما هذه الجريمة التي تحدثوا عنها قبل قليل ؟ نفسي ، منزلي ، أنتِ وأبي ، أخافُ عليكما !!

ردت سارةَ محاوِلَةً تخفيفَ الموقفِ :

- يا عزيزي ، لاتبكِ ، وانسى كل ما سمعتهُ قبل قليل ، انا على يقين أنهم سيجدون المجرمين عاجلاً أم أجلاً .. أنا ووالِدُكَ معكَ دائِماً ! ولن نترُكَكَ أبداً أبداً !! صحيح يا عزيزي ؟

- بكلِ تأكيدٍ يا عزيزتي ..

***

الفصل 2 :

قهوة مع سكر

سنواتٌ مرت، سنواتٌ انقضت كرمشةِ العين، كانتَ كثيرةَ العشاقِ والمتاعب، لكنها تزولُ بالكامل إذا وقفَ إلى جانبِكَ أعزُ الناسِ إليك ، إذا ساندوكَ بكلِ خطوةٍ تخطوها، الذين يصبرونَ عليكَ ويقفونَ معكَ بالسراءِ والضراء، انتهت تلك المرحلة الطويلة، المليئة بالعشاقِ والمتاعب! لكنَّ الآن حياةٌ جديدة كلياً! الحياةُ التي كان يتمناها ذلك الطفلُ يوماً ما، منذُ صغره.

- مساءُ الخير.

قالها خالد وهو يفتحُ باب مقهى الحيِّ الذي يعيشُ فيه.

- أهلاً أهلاً خالد! أقصد محقق خالد!

قالها سعير صاحب المقهى الذي كان يرى خالد يومياً بعد عودتهِ من الجامعةِ ليشربَ القهوةَ ويتحدثَ معهُ مساءً في حين تابعَ قائلاً :

- اشتقتُ لكَ يا بني، لم أركَ منذُ كنتَ طفلاً!

ضَحِكَ خالد قائلاً :

---------- قهوة مع سكر ----

- لطفلاً يا عمي ؟ كلها ثلاث سنوات إن لم تكن أقل .

غمزهُ قائلاً :

- اليوم القهوة ستكونُ على حسابي ، أم أنك تريدُ أن تشرب شيئاً آخر ؟

- قهوة فقط يا عمي .

ثم أشار بإصبَعِهِ على سمير ورفعَ حاجبيهِ قائلاً له :

- تعرفني ! ملعقتان سكر .

رد عليه سمير قائلاً :

- حاضر يا بني ! خلال دقيقتين ستكون عندك !

جلس خالد على إحدى الطاولات ، جلس يتأملُ المقهى ، فعلاً لهُ معزةً كبيرة في قلبه ، منذُ أيامِ الجامعة لا يذهبُ إلا إليه ، ولكن المختلف الآن أنه أصبحَ أجملَ بمراحل ، وأيضاً أكبر بسبب التوسعة التي إنتهت قبل عدةِ أشهر ، يا للأيامِ التي مرت كالبرق !

- ما شاء الله يا عمي ، المقهى أصبح مشهوراً للغاية وأصبحَ يضمُ العديد من الزبائن !

رد عليه أحد الزبائن قائلاً :

---------- قهوة مع سكر ----

- كلامُكَ صحيح، أنا لا أُصدِقُ إلى الآن كيف أصبحَ هذا المكان هكذا وقد حصلت فيه جريمةُ الزوجين قبل أكثر من عشرين سنة!

رد مستغرباً:

- جريمة الزوجين؟ أيُّ زوجين؟

فاطعهم سمير قائلاً:

- أرجوكم لا تذكروني، لا تعيدوا لي تلك الذكريات مجدداً!

- قلها رجاءً يا عمي، فلا أذكرُ أني سمعتُ عنها في حياتي من قبل..

بقيَ خالد يصرُ عليهِ مراراً وتكراراً إلى أن ردَ عليهِ مازحاً:

- حسناً، لكن القهوة لا تعد على حسابي، قبل حوالي خمسةٍ وعشرين سنة، لا أذكرُ تحديداً لأن الحادثة مرَ عليها وقتٌ طويل، حتى أنهُ لم يتم العثور على المجرمين إلى الآن، المهم.. في ليلةٍ ماطرة، ليلةٍ شديدةِ الرعب، كانت الليلة أشبه بتلك الليالي الغزيرة التي بالأفلامِ المرعبة، كان الوزير السابق الذي يدعى حسن آل جبران وامرأته وابنهما يحظون بليلةٍ سعيدةٍ وهنية، لا أعلمُ كيفَ ومتى وأين، في منتصفِ الليل كان المنزلُ يشتعلُ بالنيران من كل جهة وعندما أُطفِأت النيران كان الأوانُ قد فات.. تبينَ أن الزوج لُعِنَ لعنةً مُميتة

مرعبة وامرأتهُ كذلك !! أما ابنهما الصغير فقد اختفى ولم يعد له أثرٌ للآن، جريمةٌ من أبشع الجرائم، خصوصاً أن لا أحد يَكِنُ لهما الحقد والضغينة ولا حتى كانوا يفتعلون العشاكل!

سادَ الصمتُ للحظات .. خالد ينظرُ في عيونِ سعير طالباً منه الإكمال، بالتأكيد أنه يملكُ معلوماتٍ أكثر! تابع سعير قائلاً:

- في هذا المكان .. في هذا المقهى .. حدثت الجريمة واشتعال المنزل قديماً، لا أحدَ أرادَ أن يسكنَ البيت بعدما حصلت تلك الجريمة البشعة، حتى أن البيت أُعيدَ كما كان بل أجملَ، لكن الناس لم يريدوا أن يسكنوا فيه حتى أن بعضهم قال أن البيت مسكون وكانوا يخشون النظر فيه حتى! يا لهذه التفاهات .. إلى أن قررتُ أنا أن أجعل الطابق السفلي مقهى، والعلوي مسكن لي ولعائلتي.

توجهَ سعير إلى خالد وهو يحملُ كوبَ القهوةِ الساخن الذي طَلَبه وتابعَ قائلاً:

- عديمي الرحمة، أرجوكم .. أرجوكم فلننهي هذا النقاش، تفضل يا خالد هذه قهوتك، وملعقتان سكر كما طلبت يا عزيزي ..

---------- قهوة مع سكر ----

بدأ خالد بشرب القهوة ببطءٍ شديد، وهو شاردُ الذهن، كأنه ينوي على شيءٍ ما.. يفكرُ بشيءٍ ما.. قاطعهُ صوت سمير قائلاً:

- خالد ؟ ما بك ؟! لاتخبرني أنك تفكر بالتحقيق بالقضية! حتى لو حاولت لن تستطيع يا بني، لا أُشكِكُ بقدراتك، ولكن لأنها قضية قد مضى عليها أكثر من عشرين عاماً وأعتقدُ أن كل الأدلة قد اختفت، وأساساً الشرطة توقفت عن التحقيق فيها.

عمت الضجة في المكان، الجميعُ يتبادلُ الحوارات بين بعضهم البعض، لكن هنالك كان جالساً تسافِرُ الأفكارُ داخلَ عقله، تقفُ للإستراحة بضع لحظاتٍ لشربِ القهوة، ثم تعودُ للسفرِ مرةً أخرى، حتى انتهت الرحلة وانتهى معها كوب القهوة.

- شكراً على القهوة يا عمي!

قالها خالد بعد أن أنهى قهوتهُ وهو يُحضِرُ نفسه للخروج في حين رد سمير قائلاً:

- اجلس يا بني، إلى أين أنت ذاهب ؟

رد قائلاً وبدأ بالتَثَاءب:

- أشعرُ بالنعاس يا عمي، لاتقلق سأعودُ غداً، فقد أخذتُ إجازة من

---------- قهوة مع سكر ----

العمل لمدة اسبوع .

رد عليه سعير متفهماً :

- بالتوفيق يا بني ، وفَقَكَ اللّٰهُ وحَفِظَك ..

***

الفصل 3 :

نعمة من الله

الوالدان نعمة عظيمة .. لا يعرفُ قيمتهما الحقيقية، إلا من فقدهما .. يحملانِ حِملاً ثقيلاً على كتفيهما .. في داخلهما ذاكرة لاتنسى أبداً! مهما كَبُرت عُمراً في هذه الحياة لن تنسى يوماً تلك الذكريات الخالدة التي حُفِرت في أدمِغتهم .. يرون أبناءهم صغاراً حتى لو كَبِروا عُمراً .. بالرغمِ من سعادتهم لكبرِ أبناءهم وأنهم أصبحوا يحملون المسؤولية وسيكونون أسرة! إلا أنهم يشتاقون لتلك الذكريات المحفورة .. يتمنون ولو ثانيةً أن تعود تلك الأيام الخوالي، أو حتى أن يجلسون مع أبناءهم ويتحدثون أبويت لأبناءهم، لكن الوقتُ ضيقٌ للغاية .. فالطفلُ الذي كان صغيراً بالأمس، كون عائلةً اليوم! ويتوارثُ شعورَ والديه الآن.

قام بترتيبِ سريره وخرجَ من غرفته متوجهاً إلى غرفةِ المعيشة، قابل والدتهُ في الممر قائلاً:

- صباحُ الخير.

ردت عليه أمه وهي تقبلُ خدهُ قائلةً :

- صباحُ النور أيها المحقق الصغير .

أضافت مداعبةً وهي تتجهُ نحو المطبخ :

- ماذا يريد عصفوري الصغير أن يفطر اليوم ؟

- أمي ، لم أعد صغيراً ، أيُ شيء ..

ردت عليه قائلةً :

- سأبقى أراك صغيراً مهما كبرتَ يا عزيزي خالد .

شغل خالد هاتفهُ ليتفقدهُ وهو يقولُ مستفسراً :

- أين أبي ؟

- ما زال نائماً ، فلتذهب لتوقظهُ لأن الفطور يكادُ يجهز .

- ألم تسألي عصفورك الصغير قبل ثوانٍ معدودات ماذا يريدُ أن يأكل ؟ كيف يكادُ يجهز ؟

ثم تابع قائلاً :

- لماذا هو نائمٌ أساساً ؟ ليس من عادتهِ أن يستيقظ متأخراً .

ردت عليه قائلةً :

- لقد سهر ليلةَ أمس أمامَ التلفاز وناءَ الساعة الواحدة صباحاً ، اذهب

لإيقاظه، لأنهُ لو إستمرينا في الحديث، سيجهزُ الفطور حقاً هذه المرة !

أنهى الحديث مع والدته التي بدأت بفقسِ البيض بيضةً تلو الأخرى لتُحضِرَ الفطور، في هذه الأثناء .. كان خالد يوقظُ والدهُ الذي كان يشخرُ عالياً :

- أبي، أبي!

وبعد محاولاتٍ عدة.

- أبي، أبي! وأخيراً!!

بدأ أحمد بفتحِ عينيه ببطءٍ شديد، يبدو أنهُ لم يشبع نوماً، قال والحروفُ لاتكادُ تخرجُ من فيهِ :

- صباحُ الخير ..

قالها أحمد بتقطعٍ وهو ينهضُ من فراشه ويغيرُ وضعيته من وضعية النومِ إلى وضعيةِ الجلوس.

- صباحُ النور يا أبي، غريب .. ليسَ من عادتِكَ أن تستيقظَ متأخراً!

رد عليه أحمد قائلاً :

- كيف كان يومكَ بالأمس ؟ لم أحظى بالفرصة لأسألك فقد نمتَ باكراً

من شدةِ تعبك .

أجابه خالد قائلاً :

- الحمد لله يا أبي ، لقد أخذتُ إجازةً لمدة أسبوع ..

رد مستغرباً :

- حقاً ؟! هذا جيد ! فقد كنتُ أنوي أن نذهب في رحلةٍ سوياً !!

نظر فيه خالد وابتسمَ إبتسامةً من دون أيِ نيةٍ في القبول وقال مغلقاً الحوار :

- بإذن الله يا أبي ..

تجمع الثلاثة على العائدة سوياً ، الرائحةُ تبشرُ بطعمٍ خياليّ ! تناولَ خالد أول لقمة ، شقت الإبتسامة وجهه ، قال شاكراً وهو يتناولُ اللقمة الثانية تليها الثالثة :

- إنه لذيذٌ للغاية يا أمي !

أضاف أحمد مؤيداً :

- نعم يا عزيزتي ! إنه شهيٌ للغاية !!

نظرت إليهما سارة وإبتسمت وهي تقول :

- كم خالد لدي أنا ؟

لا بد أن هنالك شيءٌ تحركَ بداخلها، رأت الماضي أمام عينيها، عندما كانت تطعمهُ بيديها لقمةً تلو الأخرى، يا ليت الأيام تعودُ مرةً أخرى، أو يا ليتها لا تعود مرةً أخرى، أو ليتها ليست موجودة من الأساس، أضافت قائلةً وهي تطردُ تلك الأفكار من رأسها:

- وأنا جداً سعيدة أنك تتناولُ فطارك معنا اليوم لأنكَ دائماً تخرجُ باكِراً بسببِ عملك، أما الآن، أريدُ أن أتناولَ معكَ الفطور والغداء والعشاء وليس فقط الطعام! أريدُ أن أستغلَ كل ثانيةٍ معك، لنشاهدَ فلماً، لنخرج للحديقةِ مثلاً، ولدي العديد من الخطط الجميلة التي أريد أن أطبقها معك يا صغيري..

قاطعها أحمد قائلاً:

- أنا لدي خطة أجمل يا عزيزتي!

ردت عليه باستغراب:

- ما هي يا عزيزي؟

أجابها قائلاً:

- خططنا أنا وخالد أن نسافرَ جميعاً هذا الأسبوع طالما أن خالد أخذ إجازة.

ضحك خالد قائلاً :

- من قال يا أبي أنني خططتُ ووافقتُ من الأساس ؟ فلم نتحدث معاً إلا قبل قليل .

رد عليه أحمد قائلاً :

- ما الذي يمنعكَ ألاتوافق ؟ لقد أخذتَ إجازة لعدة إسبوع ، ألستَ ابننا ؟ لاتقل لي أنك تفضل الذهاب لقضاء الوقت مع الأصدقاء بدلاً عن الرحلة معي ومع أمك !

- الأمرُ ليس كذلكِ يا أبي ، لكن لا أعتقدُ أن الأمرَ سيأخذُ وقتاً طويلاً لأن الجريمة باتت قديمة للغاية لكن سأحاول .

رد عليه أحمد وقد فهمِ ما يقصدهُ وقال :

- جريمة ؟ الآن فهمت ! عملٌ إذاً !!

- نعم يا أبي عمل ، كما قلت لا أعتقدُ أن الأمر سيأخذُ وقتاً طويلاً ، عندما أنتهي سأعودُ وسنذهب أينما تريدون ..

هز أحمد رأسهُ متفهماً وقال :

- لم تقل لي يا بني ، ما الجريمة ؟ قتل ؟

- قتل يا أبي ، أعتقدُ أنكم سمعتم عنها أنت وأمي قبل حوالي أكثر

من عشرين سنة، جريمة الوزير السابق حسن آل جبران.

عم الصمتُ للحظاتٍ، إلى أن قال أحمد:

- لا يا بني لم أسمع عنها، فقبل أن تَلِدَكَ أمك لقد كنا نعيش في مدينةٍ أخرى ثم بعد أن وُلِدتَ أتينا إلى هنا؛ لهذا لا أعرِفُ شيئاً عن الذي حصلَ قبل مجيئنا، أخبرني عنها.

بدأ خالد بإعادة سرد القصة، تماماً كما رواها لهُ صاحبُ المقهى سمير، كان أحمد يصبُ كل تركيزه في الموضوع، لدرجة أنهُ لم يأكل!

- هذه هي القصة يا أبي، لا أعلمُ لماذا، لكن لدي إحساسٌ ما بداخلي أن هذه القضية تهمني! ويجبُ أن أحاولَ على الأقل!

قالها خالد وهو ينتظرُ إجابة، إجابةً لماذا؟ لعلها كانت موافقةً أو إعلاماً بالمغامرة التي هو على وشكِ خوضِها، هل ستكون الأخيرة؟ هل سيعود مجدداً؟ لم هو خائف؟ لقد قام بحل العديد من القضايا والتي تفوقُ هذهِ بمراحل، شعورٌ غريبٌ ينتابه..

- ما بكَ يا أبي؟ لا أحسُ أنك موافق في التحقيق في هذه القضية، قلتُ لك.. لن يدومَ الأمرُ طويلاً..

ماذا سيرد؟ هل سيوافق؟ لا بد أن يوافق! تأخرهُ بالإجابة لا يبشرُ

بأيٍّ خير ..

- حسناً .. أولاً أريدُ أن تكونَ كُلُكَ معرِفة بأنني أثقُ بِقدراتك وذكائك ثقةً عمياء، ولا بد أنك تذكرُ في صغرك عندما طلبتَ مني تلكَ اللُعبة التي كانت من عدةِ ملفاتٍ وصورٍ ومعلومات، وحتى بصمات، كان المطلوبُ منكَ أن تَحُلَ هذه القضية بناءً على المعلومات المتوافرة لديك، أتذكرُ أن والدتك لم تكن موافقة على شراء اللعبة ؟ وأنني أقنعتُها وأن نجعلها مناسبة لحفل ميلادك العاشر في تركيا ! يا لتلك الأيام الجميلة، وكلي ثقة أن الغد بكل تأكيد سيكون أجمل، وكلما ابتعدتَ عن الماضي ونسيته أصبحت الحياة أجمل ومشرقة أكثر .. أنت لطفلي الوحيد .. أنت الضوءُ الذي ينيرُ حياتي، قالت لي أمي رحمها الله ذات مرة : " أنت يا أحمد كجسمِ الشمعة، وأنا كالشعلةِ التي على رأس جسم الشمعة، في يومٍ ما ستأتي الرياحُ التي لا تشتهيها السفن حاملةً معها أخباراً حزينة، سَتُطفِئُ تلك الشعلة، لكن جسم الشمعة سيبقى شامخاً، وستأتي شعلةٌ أخرى، وتُكوّنُ شمعةً كاملةً وعائلةً وحياةً جديدة، فأنت وإخوتُكَ، حياتكم مربوطة بي، ستحزنون وستبكون ولكن ستستمرُ الحياة ! لن تتوقف الحياة بمجرد أن يموت

شخص ، بل يجب أن تستمرَ بعد وفاته ! يجب أن يصبح الإنسانُ أقوى بعد هذه المصائب والبلايا ، عش حياة ستتذكرها ، عش حياة ستكون فخوراً بها " . فقط أريدكَ ألا تطيلَ الغيبةَ علينا ، وأن تنتبهَ على نفسك ، وأن تضع قاعدةً في حياتك ، كن مع الله .. يكن معك ، وإذا كان الله معك .. فمن عليك .

يا لتلك الكلمات .. يا لتلك الكلماتِ الجميلة ، تلك الكلمات العميقة ، لكن لِمَ يقولها الآن ؟ في وقتٍ كهذا ؟

- لمَ تقول مثل هذا الكلام الآن يا أبي ؟ تجعلني أشعرُ بأننا لن نلتقي مجدداً لا قدر الله ..

- اعلم أنني سأبقى بجانبك أينما كنتَ ، واعلم أنني سأبقى أحبكَ ولو فرقتنا الأيام ..

قام خالد والتف ببطءٍ حولَ الطاولة ليذهبَ إلى والده أحمد ويقبلَ رأسهُ قائلاً :

- انا محظوظ بأنك أبي ، والحمد لله دائماً وأبداً أنني ابنكما ، الحمد للذي زرعَ في قلبي روحاً لتخرجَ ملاقيةً وجهين كل منهما كالضوءِ

الذي يرشدني في الظلام . إذاً أنا سأذهبُ الآن ، عن إذنكما وأكمل فطورك يا أبي لأنك لم تأكل شيئاً ، يبدو أن قصة الجريمة قد كانت مثيرة لدرجة أنك لم تأكل ، وأنتِ يا أمي ، عندما أعودُ سنفعلُ كل شيءٍ يحلو لكِ ، أحبكما ، إلى اللقاء ..

خرجَ خالد وأغلقَ الباب خلفه ، كلامُ والده كان رائعاً قبل قليل لكنهُ غريبٌ في نفس الوقت ، هل سنلتقي مجدداً ؟ هل سنرى ولدكَ الوحيد مرةً أخرى ؟ كيف سيعيشان بدوني ؟ هل ياترى هذه هي النهاية ؟ لم هذه الأفكار تراودني من الأساس ؟ لم أنا خائف ؟ ممَ أنا خائف ؟ هل أنا خائفٌ من الموت ؟ ربما .. هل سيدفعني هذا الخوف لفقدان السيطرة على نفسي ؟ هل ياترى هو شعورٌ ليس إلا ولا يمس الواقع بشيء ؟ لن أصل لأي إجابةٍ ممكنة لهذه التساؤلات بدون أن أباشرِ بالعمل ، اطرد هذه الأفكار يا خالد .. ولاتكن خائفاً البتة .. كن قوياً .. وتوكل على الله كما قال والدك ، كن مع الله ..

يكن معك ، واذا كان الله معك .. فمن عليك .

***

الفصل 4 :

مغامرة جديدة

هدفٌ جديد .. لا ييأس أبداً! طالما هنالك ذرةُ أملٍ سيحاول .. ومهما سقط سيقفُ مجدداً، سيقفُ أقوى من ذي قبل .. سيحاولُ مرةً تلو الأخرى ، أهو عيبٌ الفشل ؟ ربما يظنُ ذلك .. لكن طالما الهدفُ أمامه ؛ مهما سقط مراتٍ ومرات سيصلُ لهُ يوماً ما .

- مرحباً سيدي !

قالها خالد وهو يدخلُ إلى مكتبِ المدير مراد ، في حين رد عليه مراد قائلاً :

- خالد ! ألم تأخذ إجازة بالأمس ؟

- نعم سيدي المدير ، لكن هنالك أمرٌ أريدُ سؤالكَ عنه ..

رد عليه مراد مستغرباً :

- تفضل يا بني ..

- أعتذرُ عن المقاطعة !

قاطعتهم سيرين التي قد دخلت مكتب المدير لتوها في حين قال

المدير مراد :

- محققة سيرين ! أهلاً بك ، دعني يا خالد أعرِفُكَ بالمحققة الجديدة ، المحققة سيرين !

- أهلاً محقق خالد ..

قالتها باستحياءٍ وعينيها تنظرانِ نحوَ الأسفل ، في حين ر عليها خالد قائلاً :

- أهلا بكِ ، إذاً دعني أكملُ سؤالي يا سيدي من فضلك ..

قاطعهُ مراد قائلاً :

- انتظر يا خالد ! قبل أن تكملَ حديثك ، ألم يخبروك من هذه ؟

- لا يا سيدي ، لا أعرفُها ..

- إنها مساعدتكَ الجديدة !

نظر خالد مستغرباً وعيناه تطلُبُ تفسيراً ، قال مستغرباً :

- كيف يمكن أن تكون مساعدتي ؟ فهي جديدة !

أدرك مراد أن خالد لم يرق لهُ الأمر ، أكان يجبُ أن يستشيره ؟ بالطبعِ لا ! فهو مديره ويحق لهُ أن يفعل ما يفعل ، قال محاولاً إقناعهُ :

- كانت تعملُ محققةً في مكانٍ آخر، لكن مؤخراً انتقلت للعيشِ هنا، تمت توصيتها من قبلِ مديرها عمر الذي درستُ معهُ في الجامعة وأخبرني أنها ممتازة ولديها نظرة ثاقبة للأمور، سيبدأُ عملُها من الأسبوع القادم، أي عندماتنتهي إجازَتُكَ .. آملُ أن تُرحِّبَ بها وأن تنسجما معاً.

- وآدم ؟!

لم يرق لهُ الأمر .. فلا يمكن أن يجد بديلاً عن زميله آدم مهما حصل ، كانا ثنائي ممتاز، عملهما متقن، لم يكونا زميلين .. ولا صديقين .. بل أخوين!

- أنسيت أنهُ أُصيبَ في آخرِ مهمةٍ لكما سوياً؟ أنت الذي أخبرتني من الأساس .. أن حالتهُ ليست بالسيئة لكنهُ سيحتاجُ لفترةِ استراحة ليُشفى جرحه ..

- أتظنُ أنني نسيت ؟ كيف لي أن أنسى من الأساس ؟ فأنا السبب ..

- يا خالد .. ستحتاجُ لشخصٍ يسانِدُكَ في عملك ..

ثم حول نظراته إلى سيرين قائلاً:

- لا عليكِ، سيعتادُ على الأمر ..

أومأت رأسها دون كلمة، ثم قالت مخاطبةً خالد :

- أهلاً بكَ محقق خالد ..

قالتها بإستحياءٍ في حين تابعت قائلة :

- لقد شاهدتُ تقريراً عنكَ بالأمس، عن الجرائم التي قمت بحلِها في سنواتِ عملك، ويشرفُني العملُ معك !

تابعت وهي تضعُ الأوراق التي كانت تحملها على مكتبِ مراد :

- تفضل سيدي المدير .. هذه هي الأوراق التي طلبتها ..

استلمَ مراد منها الأوراق وهو يحولُ نظراته لخالد قائلاً :

- شكراً يا ابنتي، إذاً ماذا كنت تريد أن تسألني يا خالد ؟

- عن جريمة الوزير السابق حسن آل جبران .

قالها خالد في حين قاطعه المديرُ ضاحكاً :

- فهمتُ الآن ! يبدو أن جسدك لا يطلبُ الراحة، لن تتغير يا خالد .. بكلِ أمانة لا أعلمُ عنها الكثير ..

تابع قائلاً وهو يئقُ بأن كلامهُ سيدخلُ من أُذنِهِ اليمنى وسيخرجُ من اليسرى دون جدوى :

- إنني أثِقُ فيك وبقدراتك لكن أشكُ بأنك ستصلُ للمجرمين،

الجريمة قد انتهت ولم يعد أيُ أحدٍ يحققُ فيها، وحتى أنه لا يوجدُ أيُ دليلٍ يمكننا أن نستعملهُ للوصولِ للمجرمين !

رد عليه وصوتهُ يرتفعُ شيئاً فشيئاً :

- سأحاولُ يا سيدي فقط ! إنها بضعةُ أيامٍ فقط ! لاتُقلق نفسك ..

رد عليهِ قائلاً :

- طالما أنك تملكُ أملاً فلتحاول ، إنها فرصةٌ جيدة لتعتادانِ العمل معاً ، ما رأيكِ يا سيرين ؟

ردت قائلةً :

- ليس لدي مانعٌ يا سيدي !

وقف المدير متحمساً وهو يقولُ مخاطباً خالد :

- إذاً قد حُسِمَ الأمرُ ، فلتتوخى الحذر يا بني ، متى ستبدأ ؟

- من اليوم يا سيدي ! فأعرفُ شخصاً وأظنُ أنهُ سيساعدني قليلاً ..

قال وهو يقلبُ أوراق سيرين قائلاً :

- إذاً ، بالتوفيق ..

خرج خالد وسيرين من المكتب ، وما أن لبث وأن سألها قائلاً :

- هل تعلمين ما مدى خطر المهمة ؟! هل تعرفين وحشية المجرمين

؟! أرجوكِ أن لاتفعلي أيَّ شيءٍ طائش !!

لِمَ يخاطبني هكذا ؟ لم يستخفُ بقدراتي ؟ هل يظنُ أنني طفلةٌ ستذهبُ معهُ لتلعبُ وتلهو ؟! لعلي لم يجب أن أرفع آمالي لتلك الدرجة .. ردت قائلةً بصوتٍ منخفض :

- في الحقيقة .. أنا لا أعلمُ ما هي القضية أساساً ..

رد عليها قائلاً بعد أن أدرك أنه تجاوزَ حده :

- يا لي من غبي ! فأنا لم أخبرَكِ أساساً ،تعالي اركبي ، في الطريق سأخبركِ القصة منذُ البداية .

قالت سيرين وهي تركبُ سيارة خالد :

- لم تخبرني .. ما هي وجهتنا ؟

- إلى موقع الجريمة ! المنزلُ الذي حصلت فيه تلك الجريمة ! فهو أصبحَ مقهى أيضاً ، أنا متأكدٌ أن صاحب المقهى سعيد لم يخبرني بكلِ شيءٍ في جعبتهِ حينها ! إنهُ يخفي شيء ..

بعد مسافةٍ من الطريق ، وبعد قطعِ مسافةٍ من الزمنِ أيضاً ، أصبحت سيرين تدركُ طبيعةَ المغامرةِ التي ستقبلُ عليها هي وخالد ، لم يدر بينهما ما يذكرُ من الحوار .. ، لعلهما سيحتاجان فترةً من الزمن كي

يتفاهمان .. وما لبثوا إلا وأن وصلا إلى المقهى ، نزلَ خالد وسيرين من السيارة ودخلا إلى المقهى .

- خالد ! أهلاً بِكَ يا بني ! لقد أتيتَ باكراً اليوم .

قالها سعيد وهو يرحبُ بِهِما وهو يضيفُ قائلاً مخاطباً سيرين :

- أهلاً يا ابنتي .. هل أنتِ خطيبة خالد ؟

هذا الذي لم يحسب حسابه ، والتي لم تحسب هي أيضاً حسابه ، ماذا سترد ؟ ماذا ستخبره ؟ لم كلمةٌ لا صعبة النطق لهذه الدرجة ؟ لم لا يمكنها الكلام ؟ أهذا كلهُ لأنها محرجة ؟

- على مهلك يا عمي ، إنها مجردُ زميلةٍ معي في العمل ..

قالها خالد وهو يدركُ أنها لم تستطع الرد ، فإجابتهُ ستكونُ أخف من إجابتها ، خصوصاً أنها تذهب برفقته لأحدِ معارفهِ لأولِ مرة ، أدرك سعيد الإحراج الذي سببهُ لكليهما فحاولَ تغييرَ الموضوعِ بسرعةٍ قائلاً :

- ماذا تشربان ؟

رد خالد قائلاً :

- سأشربُ القهوة ..

ثم نظر إلى سيرين وأضافَ قائلاً:

- ماذا عنكِ ؟ ماذا تشربين ؟

ردت قائلةً :

- سأشربُ قهوة أيضاً ..

بعد أن انتهى سعيد من تحضير القهوة، اتجهَ إلى الطاولة التي يجلسان حولها، بالتأكيد لديه العديد من الأسئلة ! لا يتغير .. قدَّمَ لهما القهوة وهو يقولُ :

- تفضلا، ها هي قهوتكما.

أشارَ لهُ خالد بالجلوس قائلاً:

- انتظر يا عمي، هل يمكنكَ الجلوس قليلاً ؟ فأمامِكَ بعض الأسئلة أريدُ أن أسألكَ عنها.

جلس قائلاً :

- كنتُ أعرف ! تفضل يا بني، عيناك لا تبشرانِ بأيٍّ خيرٍ، ما بك ؟

- خيرٌ إن شاء الله، هل تذكرُ حادثة الوزير السابق حسن آل جبران التي تحدثنا عنها بالأمس ؟ إنني أجري تحقيقاً وأحاولُ الوصولَ إلى المجرمين ..

وقفَ سمير والسعادةُ تعلأُهُ وهو يقول :

- حقاً ؟!

أجابَهُ باستغرابٍ :

- حقاً ؟ هذا دليل أن القضية مهمة بالنسبة لك ، هل تعرف الزوجين ؟

أجابهُ قائلاً :

- أعرِفُهم .. لكنني لم أقابلهم إلا مرةً واحدة فقط ،أو بالأحرى قابلتُ الزوج لوحده ..

رد خالد قائلاً وقد ظهرت في عينيه علاماتُ التركيز والإهتمام :

- أين ومتى وكيف يا عمي ؟

- كنتُ أعملُ في كشكٍ صغيرٍ قبل الحادثة ، وجاءني الوزيرُ مساءً وطلب مني القهوة .

رد خالد قائلاً :

- إذاً ؟!

- إذاً ماذا ؟!

أجابهُ مستفسراً :

- ألم يدر بينكما أيُّ حوارٍ ؟

بدأت الخلايا المدفونة داخل أعماق عقل سمير بالعمل ، لم تعمل منذُ زمنٍ طويل ! قالت فجأة :

- تذكرت ! لا أعلمُ إن كان الذي سأقولُهُ سيفيدُ في حلِ القضية لكن ..

سكت للحظاتٍ في حين ارتفعَ صوتُ خالد وهو يقول :

- قل رجاءً ! لكن ماذا ؟

قال بغموضٍ :

- لكن أذكرُ أن الوزير قد طلب مني قهوة وقد كانت علاماتُ الفرحة على وجهه فسألته ما به فأجابني قائلاً أنهُ أصبحَ أباً اليوم وأعطيتُه القهوةَ على حسابي .

رد خالد قائلاً وقد فهمِ ما حصل :

- أصبح أباً ؟! إذاً لا بد أن الإبنَ قد وُلِدَ بنفسِ اليومِ الذي حصلت فيه تلك الجريمة ..

أجابهُ سمير قائلاً :

- صحيح ! لقد كان عائداً من عند والديه اللذان يقطنانِ في مدينة

أنطلياس .

قاطعهُ قائلاً :

- متى ؟؟

- في نفسِ اليوم .. هذه كلُ المعلوماتِ التي أمتَلِكُها وأتمنى لكما التوفيق ..

عم الصمتُ بينهم للحظات وأصبحت الجلسة كأنها جلسةُ تحقيق ، بعد لحظاتٍ نطقت سيرين أول كلامٍ لها وهي تخاطِبُ خالد قائلةً :

- خالد ، إذا إفترضنا أنهُ كان عائِداً من السفر يومها ، وأن طفلهُ وُلِدَ باليومِ ذاته ، لا بدَ أنه حدثَ معهما شيء فاضطرا الذهاب لمستشفى قريبٍ في هذا الحي ..

قال خالد وقد أُعجِب بكلامها قائلاً :

- أحسنتِ ! هذا مفتاحٌ مهمٌ للغاية ! كلي ثقة بأننا سنكون ثنائي مميز !

خجلت ونظرت باستحياءٍ إلى الأسفل ، ربما كان يصرخُ قبل قليل .. لكن الرجال كلهم هكذا ، لا داعي لتذكرِ الماضي ، فلننظر إلى الأمام ! قالت باستحياء :

- لستُ متأكدة تماماً لكن ..

قاطعها قبل أن تُكمل جملتها قائلاً :

- لا لا إنهُ تحليلٌ رائعٌ وأكثرُ تحليلٍ منطقي وممكن ، أعتقدُ أنكِ ستكونينَ شريكةً جيدة معي ..

أضافَ قائلاً وقد حولَ حواره لصاحب المقهى سمير :

- عمي سمير ، آخرُ سؤال ، ما هوَ أقربُ مستشفى إلينا من هنا ؟

- " مستشفى الأمل " الذي يقع في الشارع الرئيسي مقابل البنك .

- شكراً جزيلاً ، راقب الأخبار فقط ..

ضحكَ قائلاً وهو يقول :

- بالتوفيق !

خرجَ خالد وسيرين بعدما أنهيا شرب القهوة إلى المرحلة الثانية ..

للمستشفى .. في حين قال سمير قبل أن يغلقا الباب :

- لم أسألك يا محقق خالد ، لمذا ستذهبُ إلى المستشفى أساساً ؟

رد خالد قائلاً :

- على الأغلب سيكون هنالك موظفان أو ثلاثة ممن يتذكرون الحادثة ، أريدُ أن أعرِفَ المزيد عن الوزير .. منِ الممكن أن

العاملين هناك لديهم بعض المعلومات !

وصلَ خالد وسيرين للمستشفى ، يا لكبرها ! متى سننتهي ياترى ؟

بدأت مهمّةُ البحث عن أحدٍ يتذكرُ تلك الحادثة .. دخلوا إلى المستشفى من البوابةِ الرئيسية .. يجب أن يفترقا ، ليكسبا بعض الوقت ..

- ابقي يا سيرين أنتِ هنا وأنا سأصعَدُ للطابق الثاني لأسألَ فيه .

قالها وهو يشيرُ للمصعد الذي كان موجوداً آخر الممر ، بدء كلٌّ منهما بمهمةِ البحث ، لا شكَ أن هنالك أحد ، ولو كان واحداً فقط !!

في الطابق الثاني ، يسألُ طبيباً تلوَ الآخر ، لكن دون جدوى ، لكنهُ لم ييأس ، وفعلاً في النهاية وصلَ إلى أحد الاطباء وقال له :

- مرحباً أيها الطبيب ..

ثم نظر إلى البطاقة التي على صدره في حين لاحظهُ الطبيب وقال :

- طبيب يوسف ، كيف لي أن اساعدك ؟

أخرج خالد بطاقتهُ وقال :

- أنا المحقق خالد ، جئت لأسألك بعضَ الأسئلة عن جريمة حصلت قبل أكثر من عشرين سنة تقريباً ..

رد عليهِ الطبيب قائلاً :

- هل تقصدُ جريمة الوزير حسن آل جبران ؟

أخيراً ! لا بد أنهُ يملِكُ معلوماتٍ قيمة لن أستطيعُ أن أجدها عند غيره ..

- نعم نعم هي !! هل لديكَ أيُ معلومةٍ عنها ؟

بدأ الطبيب بالتذكر إلى أن قال :

- لا أتذكرُ كل التفاصيل ، لكن أذكرُ أن الوزير وزوجته كانا عائدين من أنطلياس ولكن زوجته كانت حامل بالشهر التاسع وعلى وشك الولادة ، ويا للصدفة ! لقد وُلِدت بنفس اليوم الذي جاءوا به من أنطلياس !

كان خالد يستمعُ ويهزُ برأسه وهو ينتظرُ أن يأتي الطبيب بمعلوماتٍ جديدة غير التي يعرفُها إلى أن قال له موضحاً :

- يا طبيب يوسف ، هذه المعلومات كلها أعرِفُها ، أنا اسألُ مثلاً هل حصل موقفٌ داخل المستشفى هنا أو ما شابه ؟

رد عليه قائلاً :

- أذكرُ أنه كان هنالك رجلٌ آخر يبكي ..

- يبكي ؟! ما علاقةُ بكائه بالجريمة ؟

أجابهُ الطبيب قائلاً :

- نعم كان يبكي ، كان يضربُ على صدر الوزير ويقولُ كلماتٍ لا أذكرُ ما كانت بالضبط ..

أظنهُ المفتاح أخيراً ! حل القضية متعلق بهذا الشخص .. لا محال !

- حاول التذكر أرجوك !

- " أعدهُ ، أعدهُ لي " .. أعتقدُ أنهُ كان يقولُ هذه الكلمات وهو لا يكفُ عن ضرب صدر الوزير ..

ماذا يمكنني أن أفعل ؟ كيف سأستفيدُ من هذه المعلومة في القضية ؟ لمع مصباحٌ فوقَ رأسه ! خطرت على بالهِ فكرة .

- هل تعرفُ اسمه ؟ شكله ؟ أيُ شيء ؟! لا بد أنكم تحتفظونَ بملفاتِ العمليات التي تجرونها !

أجابه قائلاً :

- كلامُك صحيح ! لكن كل السجلات قد تخلصنا منها مسبقاً ..

رد باستغراب :

- لماذا ؟

---------- مغامرة جديدة ----

- المستشفيات تقوم بالتخلص من السجلات و ملفات العمليات التي تجريها لمرضاها بعد خمسةِ أعوامٍ تقريباً ..

قال بيأس :

- سحقاً !

قال الطبيبُ من باب النصيحة :

- على كل حال ابحث عن ذلك الشخص فعلى الأغلب لهُ علاقةٌ بالأمر أو يعرِفُ شيئاً ..

هزَ خالد رأسهُ وقال :

- شكراً لك أيها الطبيب ..

- خالد !

قالتها سيرين وهي تتجهُ نحوهُ وهي تحركُ رأسها نافية :

- لم أجد شيئاً، وأنت ؟

- اركبي السيارة .. سأُحدِثُكِ في الطريق .

رَكِبَ خالد وسيرين السيارة وبدأ بإعادة كلام الطبيب لها، هل يمكنهُ إيجاد ذلك الشخص ؟ كيف سيجده ؟ هل هو القاتل أم أنهُ ليسَ لهُ علاقة من الأساس ؟

- الآن فهمت! إذاً أنت الآن تبحث عن الشخص الذي كان يضرب على صدر الوزير ويردد "أعدهُ لي أعدهُ لي"، أليس كذلك ؟

قالتها سيرين في حين رد خالد قائلاً :

- نعم، هذا صحيح ..

قالت مستفسرة :

- ألديك أدنى فكرة أين ستجده ؟

- لا، لكنني عائدٌ إلى البيت الآن، سأبحثُ في الحاسوب الخاص بي عن الحادثة، من الممكن أنهُ هنالك بعضُ الناس التي نشرت عن تلك الحادثة في أيِ مكان في وسائل التواصل الإجتماعي ..

كان الهدوءُ يعمُ المكان، أعادَ خالد سيرين إلى منزلها، هل ستكونُ شريكةً جيدة ؟ هل يمكنها تحملُ المغامرة القادمة ؟ ستكونُ طويلةً ومتعبة للغاية! راودتهُ تلك الأفكارُ مرةً أخرى .. لم يكن باليد حيلة سوى أن يطردَ تلك الأفكار من رأسه، ولم يلبث إلا وقد وصل إلى منزله بسرعة، عاد باكراً اليوم .. ألا يستحقان والديه القليل من الوقتُ ليكونَ بينهما ؟ سارَ بهدوءٍ إلى باب المنزل، كان المنزلُ هادِئاً للغاية، لا صوتُ حركة ولا صوتُ تلفاز، فراغٌ كامل ..

- لقد عدت .

قالها خالد وهو يفتحُ باب منزله ليسلم على والديه لكن الصدمة كانت :

- أبي ؟ أمي ؟ أين أنتما ؟

تقعُ غرفة المعيشة أمام الباب مباشرة ، أليس من الغريب أن والده أحمد لا يشاهدُ التلفاز بهذا الوقت كعادته ؟ خصوصاً برنامجه المفضل الذي يعرض الساعة السابعة مساءً ، حتى أنهُ أحياناً كان يتخلفُ عن مواعيده ليشاهدَ هذا البرنامج .

- أبي ! البرنامجُ قد بدأ ، بكلِ تأكيد لن تفوته !

بدأت نبضاتُ قلبِ خالد بالإزدياد شيئاً فشيئاً ، ملأهُ الإستغراب والخوفُ بنفس الوقت ! وقال في نفسه :

- أين هما ؟! لقد بحثتُ في المنزل بأكمله ! أنا لا أجِدُهما .

أكمل بحثهُ ثم عاد لغرفة المعيشة وجلس على الأريكة ليتصل بهما ، من الممكن أنهما غادرا المنزل لسببٍ ما ..

- لقد جلستُ على شيءٍ ما ، ما هذا ؟ رسالة ؟!

قرأ خالد الرسالة وانهارَ أرضاً ، دموعُهُ تتساقطُ واحدةً تلوَ الأخرى ..

---------- مغامرة جديدة ----

كأنها أمطارُ عاصِفةٍ قوية قد هبت فجأة! بقي لدقائقٍ طويلة .. مرت عليه كأنها سنوات! لم يعد باستطاعتِهِ الوقوف، تخدرت قدماه .. حاولَ جاهداً مرةً بعد مرة! لم يستطع المشي؛ رغمَ محاولاته المتكررة التي باءت بالفشل! ولم يكن بالإمكان إلا أن يجلس على الأريكة ويرفعَ ساقيه؛ محاولاً الهروبِ من الوافع المؤلم، الوافع الأسود، لعل أحلامهُ تصبحُ أكثر رحمةً من الوافع المظلم .. وما لبثَ إلا وقد غطَ في نومٍ عميق .. لكن الأحلام لم تكن كما ظنَ؛ بل كانت مؤلمةً أيضاً ..

***

الفصل 5 :

روحٌ قانطة

لا يمكِنُ للإنسان التفكير أثناء نومه، فعقلُهُ في فترةِ استراحة .. يشاهِدُ أحلاماً مسلية، لكن لاتأتي الرياح بماتشتهي السفنُ دوماً، فتنقلبُ الأحلام أحياناً وهبِلُ كوابيساً أشبهَ للواقع ..

- قامَ بِهَلَعٍ منَ الأريكة بعد الرسالة التي ملأت قلبهُ بالحقدِ والكراهية! يجِبُ أن يَحُلَ هذه القضية بأسرعِ وقتٍ مُمكن! ذهب خالد وقامَ بغسلِ وَجهِهِ ونظرَ لنفسه بالمرآة وهو يقول :

- سينتهي هذا الألمُ قريباً .. أنا حتى اللحظة لا أستطيعُ تصديقَ تلك الحقيقة، لكنني لن أنام! ولن يغمضَ لي جفن حتى أجِدَك! انتظرني ..

رنَ جرسُ منزلِ سيرين صباحاً على الساعة الثامنة تقريباً .

- اذهبي وافتحي الباب يا ابنتي ..

قالتها والدتها خديجة في حين ردت سيرين قائلة :

- انتظري قليلاً يا أمي .. إنني أحضرُ الحقيبة!

- الطارقُ ينتظر على الباب يا ابنتي .

قالتها أملاً أن تأتي ابنتها لفتح الباب ، ولكنها لم تستقبل أي إجابة ، لا أقوال ولا أفعال .. إنها تكبَرُ يوماً عن يوم .. هي بالأمس .. ليست كخديجة اليوم اتوفيَ زوجُها نعيم بعد سنتين من ولادة سيرين .. كانت تُحبُهُ للغاية ، لم تحتمل فراقه ، ما زالت كل يومٍ تفتقدهُ أكثرَ فأكثرَ ، أصبحت الحياة بلا ألوان لديها .. أو ربما أدركت بعد وفاته أن هنالكَ لونٌ متبقي في حياتها .. كانت تحاولُ جاهدةً أن تمسكَ بذلك اللون وأن لا تفقدهُ أبداً ، أن تضمهُ على صدرها وتحميهِ من الحياة وقساوتِها ، كان ذلك اللون هو ابنتها ..

- سأفوهُ أنا إذاً ..

فتحت خديجة باب المنزل وقالت :

- اعتذرُ عن الإطالة ، تفضل يا بني ؟

- مرحباً ، أنا المحقق خالد ، زميلُ ابنتِك سيرين بالعمل .

ردت قائلةً :

- أهلاً يا بني ، لقد حدّثتني ابنتي عنكَ بالأمس .

قالَ مستعجلاً :

- إذاً، هل هي جاهزة ؟

أجابت خديجة قائلة :

- إنها على وشك الإنتهاء .

أتت من خلفها سيرين وهي تقول :

- لقد جهزتُ بالفعل يا أمي .. أهلاً خالد، أنا جاهزة .

قبلت جبين أمها وهي تقول :

- إلى اللقاءِ يا أمي .

- انتظري ! لقد حضرتُ لكِ هذه الفطائر، آمل أن تعجِبُكِ .

أومأت رأسها شاكرةً :

- شكراً يا أُمي، بالتأكيد ستعجبني ! أما الآن إلى اللقاء .

رَكِب خالد وسيرين السيارة، قاصدين مدينة صيدا، إنه باردٌ للغاية اليوم .. بعد الرسالةِ التي أرسلها صباحاً يطلبُ منها أن تأتي معه .. ما الذي حدثَ معهُ بالأمس ؟ لِمَ سيذهبُ لصيدا بالتحديد ؟

- لم أُخبِرَكِ بعد، من الممكن أن يأخذَ التحقيقُ أكثر من يومٍ فسنجلسُ في فندقٍ هناك لبعضِ الوقت ..

- لقد أحسستُ، فأحضرتُ ثياباً إضافية من باب الإحتياط، لم تخبرني

بعد، كيفَ عرفتَ أن المجرم يقطنُ بصيدا؟

توترَ خالد وبدأت علاماتُ القلقِ تظهرُ على وجههِ وقال:

- أخبرني الطبيبُ بالأمس أن الشخص الذي كان يضربُ على صدر الوزير ويردِدُ قائلاً" أعدهُ لي أعدهُ لي " يعيشُ بصيدا.

شعورٌ غريبٌ ينتابُها.. قد رأتهُ كيف كان بالأمس، لكن اليوم هو غريبٌ للغاية!

- إنهُ من الغريب أنكَ لم تخبرني بمعلومةٍ مهمةٍ كهذه بالأمس..

قال بصوتٍ خافت:

- لق.. لقد نسيت..

- نسيت ؟! خالد؟ أهُذالِكَ ماتخفيهِ عني؟ هذه القضية تخصني أيضاً لأنني بِتُ أعملُ معك وعملُنا يجِبُ أن يكون تعاونيٌ وأن لاتخفي عني أو أخفي عنكَ أيَ شيءٍ، اخبرني ألاتَثِقُ بي؟

- الأمرُ ليس كذلك، لكن.. لكن..

أدركت أنهُ يخفي سراً، لكنها بقيت صامتة.. الطريقُ طويلة، بعد قطعهم نصفَ المسافة، نزل خالد من السيارة، قبلَ لحظاتٍ من إغلاق الباب.. زال السكونُ الذي عم المكان، نطقت قائلة:

- إلى أينَ أنت ذاهب ؟

قال لا مبالياً ببرود :

- سأشتري قهوة لي ..

أغلق الباب سريعاً، ذهبَ باتجاهِ متجر القهوة والمشروبات الساخنة .. كانت حالتُهُ يرثى لها، لم يفكر حتى بسؤالها هل ترغبُ بالقهوة أم لا، كانت هي الأخرى لم تتوقع أن يلقي لها أيَ اهتمام .. ما الذي حصل معه ؟ لم تصرفاته قد تغيرت كلياً منذُ آخرِ مرةٍ قابلتهُ فيها ؟! تفكرُ وتفكر .. مراراً وتكراراً ، متى ستكفُ عن التفكير ؟ لم تفكرُ من الأساس ؟! هل هو هذا الشخصُ المهم الذي تعتبرهُ قدوة لتهتم به وتسأل عن حاله ؟ قُطع حبلُ التفكير، أصبحت الأفكار مشتتة .. عندما رأت من بعيد، رجُلاً ملامِحُهُ غير واضحةٍ تماماً .. يحمِل كوبَ قهوةٍ ساخن، وعلى بُعدِ عدةِ سانتيمترات، هنالِكَ يدٌ أخرى .. تحملُ كوب قهوةٍ آخر، كان المنظرُ جميلاً للغاية، طَردَ كلَ تلك الأفكار السوداء التي راودتها .. وزرع ابتسامةً على وجهها، فَتحَ باب السيارة بروية .. جلسَ

على مقعدهِ قائلاً :

- أعتَذِرُ على عدمِ سؤالك، لكنني أظُنُكِ تحبين القهوة.

كان قلبُها ينبضُ بقوة .. يكادُ يُسمع! يا لذلك المنظر الجميل وهو يعُدُ لها القهوة .. لعلهُ موقفٌ بسيط، لكنه كبيرٌ بالنسبةِ لها! قدمَ لها القهوة، شغل السيارة وتابعا طريقهما .. أخذ يحتسي القهوة الساخنة .. بعد أن أخذ أول رشفةٍ منها، وضعها جانباً وقال:

- أعتذرُ عما حصل اليوم .. لكن مزاجي متقلبٌ في الآونة الأخيرة ..

- لا عليك، شكراً على القهوة ..

قالتها وقلبُها قد سَكِنَ الآن .. تابعت قائلة بعدَ لحظات:

- هل هنالِكَ ماتودُ قوله؟ هل تريد أن تخبرني بأي شيء؟ نحنُ واحد لا اثنان .. ما يخصُكَ يخصني، وما يخصني يخصُكَ أيضاً ..

كانت تريدُ أن تضيفَ ((هل تعدني أن لاتُخبئ عليَ أيَ شيء؟))

لكنها بقيت صامتة .. تعلمُ أنهُ ما زال يخفي سِراً .. لكنهُ على الأقل قد أصبحَ أفضلَ حالاً عن ما قبل ..

***

الفصل 6 :

قهوة بدون سكر

أحلامُ الأمس باتت سراباً ! اختفت كلياً بعد فرائِسِها لعدة كلماتٍ بسيطة .. ضاعت الألوان ، أصبحت الحياة بلا معنى .. أو لعلَ هنالِكَ معنى أخير ، هدفٌ أخير لتلك الروح ! هدفُ الإنتقام ..

- لم تقصر أبداً يا خالد ، لقد فعلنا ما نستطيعُ في اليومين الماضيين .. قالتها سيرين بعد أن رأت علامات الغضب الشديد التي قد رُسِمَت على وجهه ، ظنت أنَ حالتهُ قد تحسنت عن ما قبل .. لكنهُ يحملُ ألماً بداخله يكبُرُ ويكبُر شيئاً فشيئاً ! يكادُ أن ينفجر !!

- لماذا ؟ اخبريني لماذا لا أستطيعُ حلَ هذه القضية ، لا أفهم ! لا أفهم !!

- لاتقلق ، تعبُ الأيام الماضية لن يذهب هباءً منثورا ، عندما نعود سنخبرُ الشرطة بكل المعلومات التي لدينا ! عاجلاً أم آجلا ستُحلُ هذه القضية ..

رد خالد صارخاً :

- على أساس أننا قد حصلنا على معلومة واحدة على الأقل ! اخبريني !! أم أنكِ تقصدين تلك المعلومات التي أخبرنا فيها صاحب العقهى سعير وأطباء المشفى ؟! بماذا ستفيدها ؟ اخبريني !!

كُلُ كلمةٍ كانت أعلى صوتاً من أختِها .. يقودُ بتهورٍ شديد ، لِمَ هو غاضبٌ إلى ذلك الحد ؟ ما هو ذلك السر الذي يخبئهُ في قلبهِ ويكتمهُ كلياً ؟ لا أحد يعلمُ أنهُ قنبلةٌ كاد ينتهي وقتُها ! كادت تنفجر !! لا تحتَمِلُ دقيقةً واحدة مطلقاً ! غاضبة لطيلة الوقت ..

- اهدأ ، اهدأ ، سنصابُ بحادثٍ من وراء سرعتك ! ألم تقل أنك ستحاولُ فقط وأن الأمر سينتهي بسرعة ؟ إنها مجرد قضية عادية كبافي القضايا ولكننا لم نجد القاتل للآن ، وكما قلتُ لك سابقاً عاجلاً أم آجلاً سنُكشفُ الحقيقة بأكمَلِها !

عينانِ يملئُهما اليأس ، قلبٌ يملئهُ الحقد .. لكن ليس باليدِ حيلة .. إنها النهاية ..

- كان ذلكَ قبل تلك الرسالة ..

إنها كالقنبلة هي الأخرى .. ولكنها انفجرت بالفعل ! فائلةً ،

- تلكَ الرسالة ؟! خالد ! لطفحَ الكيل !! الآن ستخبرني بكلِ شيءٍ

يحصلُ معك! لِمَ أنت هكذا بآخرِ فترة ؟! ماذا تحملُ تلك الرسالة ؟!

اخبرني أرجوك!

قال خالد وهو يصطفُ بسيارته أمام الفندق :

- لننزل الآن، فلتعدي حقيبتك وتأكدي من كلِ شيء، أنا سأسبِقُكِ وأذهَبُ لأدفع أجرة مبيتنا لهذه الأيام وسأذهبُ لشرب القهوة في المقهى المجاور ..

ردت سيرين وهي تصرخ :

- ألم تسمعني ؟! ماذا تحتوي تلك الرسالة ؟!

رد قائلاً :

- سأخبِرُكِ بطريق العودة ..

- لم أعد أطيق الإنتظار! اخبرني!!

نظر إليها ولم يجب بأي حرف، خرج من السيارة لا مبالياً كأنهُ لم يسمع ما قالت من الأساس، متجهاً إلى غرفته :

- من الممكن أنني سأتأخرُ قليلاً لأنني سأستحم .

نظرَ لا مبالياً بنفسِ النظرةِ إليها مرةً أخرى ودخل إلى غرفته من غير أن يردَ عليها، وبعد أن أنهى كل شيء أقفل باب الغرفة وخرجَ منها،

ثم بدأ يحدقُ على باب غرفةِ سيرين ويقول :

- لاتتأخري ، اهملي بي عندما تنتهين ..

نزل خالد وأنهى الدفع ، هل ضاعَ المالُ هكذا ؟ دونَ أيِ جدوى ؟

لا يهم ، فالحياةُ قد انتهت على أي حال ..

- مرحباً ..

قالها النادل وهو يسألُ خالد الذي يجلسُ على الطاولة وتابعَ قائلاً :

- ماذا تُحبُ أن تشرب ؟

- قهوة ..

تابعَ قائلاً :

- بدون سكر .

رد النادلُ قائلاً :

- حاضر حاضر ، أيُ شيءٍ آخر ؟ أتحبُ أن تتناول شيئاً معها ؟ قطعُ

بسكويت مثلاً ؟

رد خالد وصوتهُ بدأ يتعالى تدريجياً :

قلتُ لكَ قهوة ! فقط قهوة !!

نظرَ الجميعُ إليه ، لِمَ يصرخ ؟ لا أحد يعلمُ ما في قلبه .. لا أحد ! مرت

الدقائق دقيقةً تلوَ الأخرى .. وحزنهُ كل دقيقةٍ يزدادُ أكثرَ وأكثر ..

- ألم تجهز هذهِ بعد ؟ سأتصلُ عليها ..

فتحَ خالد هاتفهُ وذهبَ إلى تطبيق الهاتف ، كالطبيعيّ أولُ قائمةٍ ظهرت أمامه هي المكالمات السابقة ، كانت أحدثُ مكالمتين من سيرين ويليها والدهُ أحمد ، وضعَ خالد يدهُ على إسم سيرين ليتصل بها .

- تفضلَ قهوتكَ يا سيدي .

قالها النادل وتحولت نظراتهُ إليه عندما أحضر القهوة ولكن إصبَعُهُ بقيَ مواصلاً المسير ليضغطَ على إسمِ سيرين ليتصلَ بها ، ثم تركَ خالد هاتفهُ وأمسك بكوبِ القهوة حتى يشربه ، وضعَ الكوب على فمه ليأخذ أول رشفة .. ثم نظرَ إلى هاتفهِ ليرى هل ردت أم لا .

- ما بي ؟ إنني أتصلُ على أبي دونَ قصد بدلاً أن أتصلَ على سيرين .

قالها خالد في نفسهِ وهو يضعُ كوب القهوة في يده اليسرى ليمسِكَ هاتفهُ باليمنى ويقفِلَ الخط ويتصل على سيرين ، قبل أن يقفلَ الخط ، سمعِ صوتَ هاتفٍ يرن .

- إنها نفسُ نغمة هاتف أبي !

مستحيل ! هل والدهُ هنا ؟! إستحالة !! حاولَ أن يبحث حولهُ عن هاتفٍ يرن ولكن ..

- لا بد أنها مجردُ صدفة ، مهلاً ؟!

ينظرُ نحو باب المقهى ليلحظ شخصاً يفتحُ باب المقهى ليخرج منه ، كان الصوتُ صوتَ هاتفه !

- إنها ليست صدفة ! إنهُ هوَ !!

رمى كوبَ القهوةِ أرضاً وخرجَ مسرِعاً وهو يصرخُ قائلاً :

- أنت لاتهرب !! توقف !!

تَبِعَهُ النادلُ وهو يقول :

- سيدي ! أنت لم تدفع حساب القهوة !

- سأعودُ قريباً ! قريباً جداً !!

أضافَ وهو يُخرِجُ مسدسه :

- هذا صحيح ! إما الآن أو لا !!

***

الفصل 7 :

النهاية اقتربت

الحلقة الأخيرة قد شارفت على البدء .. النهاية قريبة ! أخيراً سينزاحُ كل الهم الذي يحملهُ على كتفيه .. لكنهُ لن يعود خالد الذي يعرفونه الناس .. لأنه خَسِرَ شيئاً لا بديل له ، خَسِرَ ألوان هذه الدنيا !

حملت سيرين حقيبتها بعد أن أصبحت جاهزة للعودة بعد كل العناء الذي كان دون جدوى .. قالت في نفسها :

- ما هو الشيء الذي يشغلُ بال خالد ياترى ؟ أولُ يومٍ تقابلنا فيهِ كان يوماً عادياً للغاية ، حتى أنهُ بدا متحمساً للغاية لحلِ هذه القضية ، لكن بعد يومٍ واحدٍ فقط ، أصبحَ غامضاً للغاية وشخصيتهُ باردة أيضاً ، ما الذي كان مكتوباً داخل تلك الرسالة ياترى ؟

قاطعَ الهاتفُ تفكيرها وهو يرن .

- لا بدَ أنهُ خالد !

حملت هاتِفها وهي تردُ على الإتصالِ وتردد قائلةً :

- أعلمُ أعلم أنني تأخرت ، أعذرني ، أنا جاهزة الآن !

---------- النهاية اقتربت ----

رد العنصلُ عليها قائلاً :

- سيرين ! سيرين !! لقد وجدتُ القاتل ! إنني أقفُ الآن أمام منزلِه !!

ردت عليه بقلقٍ وهي تقول :

- مستحيل ! هل أنت بخير ؟! كيف وجدته ؟!

رد عليها بسرعةٍ وهو يلهث :

- أنا بخير بخير ، لا عليكِ من هذا الآن سأخبركِ لاحقاً ! الآن فلتتصلي بالشرطة ! اخبريهم بكلِ شيءٍ منذُ البداية ، أحضريهم وتعالي بسرعة !

ردت عليهِ بشكٍ وقالت :

- خالد ، هل أنت متأكد أنه هوَ ؟ فنحنُ لا نعرفُ لا اسمهُ ولا شكلهُ حتى !

رد عليها ونبرةُ صوتهِ تتعالى شيئاً فشيئاً :

- أنا متأكد ! متأكد !! إما الآن أو لا ، بسرعة اتصلي بهم ، ألا تثقين بي ؟!

- حاضر حاضر ! أين أنتَ الآن ؟!

أجابَ قائلاً :

---------- النهاية اقتربت ----

- خلفَ العقهى هنالِكَ بيتٌ متوسط الحجم ، يحتوي على طابقين اثنين .

وبدأ خالد يشرحُ لها المنزِل وشكله وعندما انتهى نبّهَ عليها قائِلاً :

- سيرين ، لاتأتي لوحدك ! أرجوك ! ربما يكون أكثرُ من مجرم وليس واحداً فقط ! لاتأتي إلا وأنتِ معكِ الشرطة ! هل فهمتي ؟!

ردت عليه قائلةً وهي تخرُجُ من غرفَتِها :

- حاضر حاضر ! إنني أعِدُك !! وأنت ، انتبه على نفسك ، لاتكن متهوراً وتدخل لوحدك ! أتسمعني ؟!

- سيرين ! أتعلمين الذي يفصلني جداراً بيني وبينهم من هم ؟! إنهم من قتلوا والداي !!

- ماذا تقول ؟؟ هل جننت ؟!

رد قائلاً :

- نعم نعم ! فتلك الرسالة كانت تقول ..

ثم توقفَ عن الكلامِ للحظةٍ وأخذ نفساً عميقاً وقال بهدوء :

- أنا آسف ..

- خالد ! لاتفعلها !!

ثم نظرت في هاتفِها لتجدَ أنهُ قد أقفلَ الخط ، كتبتَ رقم الشرطةِ

---------- النهاية اقتربت ----

بسرعةٍ بيدها التي ترجفُ وهي تقول :

- ذلِكَ المتهورُ الغبي !! فلتجيبوا بسرعة رجاءً !!

***

الفصل 8 :

وحشٌ متعطش للدماء

القنبلة التي كانت في الفصول السابقة قد انفجرت الآن، كونت وحشاً عملاقاً بانفجارها! ليس بحدمهِ أيةُ رحمة! أيةُ شفقة! متعطشٌ للدماءِ فقط ..

كسرَ خالد الباب بقدمهِ وهو يقول :

- اخرجوا أيتها الفئران!

كانت غرفةُ المعيشة التي تقعُ مباشرة أمام الباب فارغةً ولا أثر لأحدٍ فيها .

- إنني أُشفِقُ عليكم ، فعندما أُمسِكُ بكم سأقطِعُكم بأسناني واحداً تلو الآخر !!

قالها خالد وهو يكسِرُ باباً باباً ليجدهم! لم يهتم لعددهم .. فالوحشُ الذي بداخلهِ قادرٌ على إلتهام الجميع! مهما كانَ عَدَدُهم ..

تابعَ كسرَ أبواب المنزل حتى وصلَ لبابِ غرفة النوم .

- آملُ أنكم تختبئون هنا!

قالها خالد وهو يستعدُ لكسرِ الباب .

- لا تكسره .. أنا سأفتحه ..

جاءهُ صوتُ الشخص الذي يتكلمُ من داخل الغرفة ، كان الصوتُ منخفضاً وليس بواضح ، لكنهُ أدركهُ على الفور !

- هذا الصوت .. مستحيل !!

فُتح الباب بروية ، كان هنالكَ شخصٌ يجلسُ على طرف السرير كان المشهدُ مليئاً بالغرابة ، امتلأت عينا خالد بالصدمة وهو يقول :

- أنتما .. على قيد الحياة !

قال شخصٌ ملامحهُ لاتُنسى أبداً وهوَ جالسٌ على السرير :

- أهلاً بك .. بُني ..

- أبي .. ؟ أمي .. ؟

المشهدُ محيرٌ للغاية ! قالها خالد وهو ينظرُ إلى والدهِ الذي يجلسُ على طرف السرير وأمه التي فتحت له البابَ بعينيه اللتان بدأت تذرف منهما ظهراتُ الدموع واحدةً تلوَ الأخرى .

- أنتما على قيد الحياة ! الحمد لله ! الحمد لله !!

نظرَ إليهِ أحمد وسارة بنظرةِ استغراب والصمتُ يعمُ المكان .

---------- وحشٌ متعطش للدماء ----

- أينَ ؟! أين هوَ ذلك العجرم ؟؟

رد عليه أحمد بصوتٍ لا يكادُ يسمع وهو يشيرُ على السرير ليجلس

خالد بجانبه :

- تعال ،تعال واجلس يا بني ..

ذهب خالد وجلسَ كما قالَ لهُ والده ، الصمتُ يغطي الغرفة بأكملها ..

يمكنُ سماع أبسط الأصوات ، كنبضاتِ قلبه التي تتسارعُ بشكلٍ

جنوني ، أخذ أحمد نفساً عميقاً ثم قال :

- إذاً ، أنت لم تعرف الحقيقة للآن ، لم يعد هنالك مجالٌ للتراجع !

سأخبرك !!

رد عليه خالد قائلاً :

- حقيقةُ ماذا يا أبي ،تصرفاتك غريبة ! وأيضاً تخبرني بماذا ؟ لاتقل لي

أنك ..

قاطعهُ أحمد قائلاً :

- هذا صحيح يا بني .. فأنا من ..

قاطعهُ خالد وهو يقول :

- لقد حطمتَ قلبي يا أبي ! اعتقدتُ فعلاً أنكما فارقتما الحياة ، إنها

مزحة منكَ إذاً..

- والدك .. بالفعل قد مات .. منذُ زمنٍ بعيد!

رد عليه خالد باستغراب:

- لم أفهم ما قصدتهُ يا أبي، فأنتما حيانِ كما أرى أمامي!

- في ذلكَ اليوم قبلَ خمسةٍ وعشرين سنة .. كان سيكونُ أجملَ يومٍ في حياتي .. لكنهُ تحولَ إلى أسوءِ يومٍ فيها..

تكونَ ثُقبٌ كبيرٌ أمامهم جميعاً، كان يسحبُ كل شيءٍ إلى داخله!

كان أسوداً للغاية!! تشبثَ خالد في جدرانِ الغرفة محاولاً الهرب من الثقب العملاق .. لكنهُ لم يستطع المقاومة أبداً لتلك الرياح الجبارة! التي سحبتهُ إلى داخلها ولم يرى أيَ شيء! سوى اللون الأسود! سَمِعَ صوتاً خافِتاً يدخلُ من أذنيه:

- فلنذهب في رحلةٍ إلى الماضي..

***

الفصل 9 :

رحلة إلى الماضي

لم الحياة بلا ألوان ؟ لا أنكرُ أنها جميلة ورائعة ، لكنها بلا ألوان .. هل أستطيعُ أن ألونها ؟ أم هنالكَ شخصٌ يجبُ أن يلونها ؟ أياً كان من سيلونها فهي قد لُوِنت من قبل ، لُوِنت من قبل ملاكٍ ، أو ألهمها أميرة ، أو من الممكن أن تكون زهرة ، أو ربما هي جميعهم ، أتعجبُ عندما أنظرُ إليها .. فتتغيرُ مجريات الكون ويصبحُ الكون فيه ثلاثة أقمار ! القمرُ الحقيقي ذو الإضاءة الخافتة .. وعينا كي اللتانِ تنيران الطريق أمامي .. في صغرنا قد مسكتي الألوانَ واحداً تلو الآخر ولونتي بهم اللوحة الفنية ، وكلي قناعة بأنها لوحة فنية ، فأنتي موجودة فيها ! لكن مع الأسف ، قد كنتي تلونين بألوان ذات جودة رديئة للغاية .. فلم تدم سوى عدة سنوات فقط ، فعندما عدتُ إلى منزلي في ذلك اليوم نظرتُ لتلك اللوحة ، لم أجد تلك الألوان .. قد رحلتي ورحلت تلك الألوانُ معك .. لحسن الحظ أمي كانت تتذكر أين رحلتي أنت وعائلتك ، وبعد قصةِ حبٍ طويلة قد تزوجنا يا رفيقة دربي ، كان من

أجمل أيام حياتي ! أدركتُ لاحقاً أن تلك اللوحة الفنية تُرسَمُ على ورق ! كان لا بدّ من ورقٍ يربطُ العلاقةَ بين زوجٍ وزوجة .. كان نعمةً من الله .

كانَ اليوم يومَ أحد ، كانت سارة تنتظرُ ابنها الذي انتظرتهُ تسعةَ أشهُرٍ بأكملها ! خالد .. بعد أن تناولوا الغداء على قرابة الساعة الثالثة ، استلقى أحمد على الأريكة ليأخذَ قيلولة .. لكنها لم تدم طويلاً ! انتهت بصراخِ سارة قائلةً :

- أحمد ! أحمد !! لم أعد أحتمل !! متى ستنتهي هذه المعاناة ؟!

أخذها فوراً للمشفى ، كان خائفاً للغاية .. لكّنَ قلبُهُ كان يرتاحُ قليلاً عندما يتذكرُ أنه سيسمعُ بكاءً كان يطوقُ لسماعه .. جلس خارجاً ينتظرُ ذلك الصوت .. كان بجانبهِ الوزير حسن الذي كان مثلَهُ ينتظرُ خروجَ زوجته ليرحبَ بطفلهِ الجديد بهذا العالم ، جلسا بجانبِ بعضهما البعض ، لم يدر بينهما أيُّ حوار ، إنهما يجهزانِ نفسهما للمرحلةِ القادمة من حياتهما .. عدت الثواني كالدقائق ، والدقائق كالساعات ! خرجت ممرضةٌ وهي تقول :

- تهانينا أيها الوزير حسن ! لقد حظيت بطفلٍ كالقمر !

لم يحتمل ذلك الخبر .. سجدَ شاكراً وهو يحمِدُ اللهَ مرةً تلو الأخرى ..

نظر إلى أحمد وقال :

- العُقْبَى لكَ يا صديقي ! الآن عليَّ أن أذهب لألتقي بشخصٍ انتظرته تسعةُ أشهرٍ كاملة !

بقيَّ ينتظرُ وينتظرُ لفترةٍ لم تكن بالقصيرة وهو يسألُ الممرضةَ كل حين وهي تجيبهُ قائلةً :

- لن ينفعك إلا الدعاء ..

بعد مدةٍ من الزمن خرجت الممرضة وعيونها تحمِلُ كلاماً ليس بالجيد واتجهت نحوه .

- اخبريني ! ماذا حصل ؟!

ردت عليه بصوتٍ خافت وهي تقول :

- أنا أعتذرُ منكَ يا سيدي ، ابنكُ قد توفاهُ الله ..

الكلماتُ لا تستطيعَ وصفَ ذلك الموقف .. النعمةُ التي مِنَ الله قد انتقلت إلى رحمة الله .. قال بصوتٍ يرتجف :

- وسا .. وسارة ؟ كيف حالُها ؟

- إنها متعبةٌ الآن ، ستتعافى بعد مدة ..

أضافت وهي تقول :

- لكن ..

صرخَ في وجهها قائلاً :

- لكن ماذا ؟! ما الذي يمكنُ أن يكونَ أكثرَ سوءاً من هذا ؟!!

- مع الأسف يا سيدي، فزوجتكَ .. من المحتمل أنها لاتستطيعُ الإنجابَ مرةً أخرى .. الولادة كانت صعبة للغاية، وقد نزفت دماً كثيراً فيها .. تقطعَ قلبُهُ من الداخل، أحس كأنهُ طُعِنَ من خلفِهِ مِئةَ مرة ! لكنهُ بقي صامتاً .. فمهما حصل لا أحدَ يستطيعُ أن يعيد ابنه مرةً أخرى .. بقيَ ينتظرُ زوجتهُ سارة لتصبِحَ حالتُها مستقرة، خرج الوزير حسن هو وزوجته ومعهم ذلك الطفلُ الصغير للعودةِ إلى المنزل، كان قد أخبرهُ وقت انتظاره أن زوجتهُ قد وُلِدَت بكلِ سهولةٍ ودون عناء، وأنهم سيجرون بعض الفحوصات وستصبحُ جاهزةً للعودة، لكنها تحتاجُ بعض الراحة في المنزل، لاحظهُ وهو خارجٌ واتجه نحوه، كان قد سَمِعَ بوفاةِ طفله، لاحظَ دمعتَهُ التي حاولَ كبحها لكنهُ لم يستطع، بدأ الوزير بمواساتهِ قائلاً :

- يعوضك الله، يعوضك اللّهُ بغيره ..

نظر فيه نظرةً مليئةً بالحقد، إنه وزير! وزير!! وأنا شخصٌ عاديٌّ كبافي أشخاصِ هذا العالم، لماذا؟ لماذا قد عاشَ ولدهُ وأنا ولدي قد مات؟! هكذا قد فكرَ حينها، فحياتهُ هو وسارة لم يكونا يمتلكانِ الكثير من المال، والمنزلُ الذي يعيشان فيه ليس كبيراً للغاية، الغيرةُ كانت تملأه! لدرجة أنهُ فكرَ بتلك الطريقة البشعة! بعدها بدأ يضرب على صدره ويردد بلا وعيٍ قائلاً:

- أعدهُ لي! أعدهُ لي!!

عقلهُ معطل، لم يعد أحمد الذي يعرفونهُ الناس، كان شيطاناً! كان قلبهُ باللونِ الأسود، قلبٌ بلا رحمة.. بلا مشاعر، أحلامُ الأمس باتت سراباً! اختفت كلياً بعد سماعِها لعدة كلماتٍ بسيطة.. ضاعت الألوان، أصبحت الحياة بلا معنى..أو لعلّ هنالكَ معنى أخير، هدفٌ أخير لتلك الروح! هدفُ الإنتقام.. مرت الدقائق.. سارة ما زالت متعبة ولا تستطيعُ العودة إلى المنزل، ألمُها النفسي أكبرُ من ألَمِها الجسدي.. خسرت طفلها قبل أن تراهُ حتى.. دخل عند زوجتهِ سارة وأخذ هاتفه وخرج وهو يقول:

- أنا ذاهب..

ردت عليه سارة قائلةً :

- أنا آسفة ..

سالت الدمعةُ من عينهِ وقال :

- على ما .. على ماذا ؟

- أنا السببُ في أنكَ قد خسرتَ طفلك .. أرجو أن تسامحني ..

نظر إلى الأسفل وهو محطم ، قال بغضب :

- توقفي ! لاتزيدي ألمي أضعافاً !!

- أنت دائماً أناني هكذا !! هل أنا المخطئة الآن ؟! وليكن في علمك ، تصبحُ أباً عندما ترى ولدك للمرة الأولى !! حينها فقط يمكن أن تسمى أباً !! أما أنا فأمهُ منذُ اللحظةِ الأولى التي بثَ اللهُ فيها تلك الروح في قلبهِ الصغير ! أظنُكَ قد جُننت ، فآلامي ضعفُ آلامِك بمراحلٍ لا تُحصى !! أظننتُكَ من ستقفُ معي وتساندني في هذا الوقت بالتحديد .. طلقني الآن !!

وردتَ جملتها الأخيرة وهي تضيفُ قائلة :

- طلقني وعد للشربِ مرةً أخرى .. طلقني وعد حراً كما كنتَ قبل أن تتزوجني ، اكسر ذلكَ القفل الذي كان يحبسك !!

توقفت للحظات قبلَ أن تتابعَ قائلة :

- أو لعلهُ قد كُسِرَ منذُ زمنٍ بعيد ..

أدركَ ما قصدتهُ وقال صارخاً :

- كيف علمتي ؟!

- أتظنني غبية لاتعلمُ ما يفعلهُ زوجُها في سره ؟ يا لك من أحمق .. أو أظنني أنا الحمقاء .. من الأحمقُ فينا ؟ أهوَ أنت الذي خدعتني طوال هذا الوقت ، منذُ اللحظةِ التي وعدتني فيها أن تتوقفَ عن الشرب ؟ أم أنا الحمقاءُ التي كانت ترافقُ من بعيد وتقنِعُ نفسها بأنهُ سيتغير ؟ أجبني ! من الأحمقُ فينا ؟!!

قد خانَ ذلك الوعد الذي بينهما ، الكلامُ أسهلُ من الأفعال .. بعدها قد خرجَ وشَرِبَ زجاجةً تلوَ الأخرى ، فجأة وهو ملقى على الأرض ينظرُ من بعيد ليرى الوزير ، يمشي والسعادةُ تغمره وهو يحملُ كوباً من القهوة .. بالصدفة كانت هنالك سكين على الأرض بالقربِ من القمامة ، حملها بلا رحمة وعيناهُ تشتعلان ، بعدها بدأ بملاحقته حتى أن وصل باب منزله ، بعد أن دخل منزلهُ بدقائقٍ معدودة بدأ الجرسُ يرن ، وبعد ثوانٍ قام بفتح الباب ، نظر الوزير إليه وهو يقول :

- إنهُ أنت .. أنا آسف ..

قال له صارخاً :

- آسف ؟ آسف ؟! وهل هذا الأسف سيعيدُ لي ابني ؟؟

قالها وهو يغرِسُ تلك السكين داخل جسدهِ بلا رحمةٍ وهو يضيفُ قائلاً :

- هيا ! اخبرني ! اخبرني !!

ما ذنبهُ ياترى ؟ هل جريمةٌ أن يمتلك الرجلُ طفلاً ؟ لكن أفعال أحمد لم تكن منه .. كان القهرُ والظلامُ والغرور يسيطرون عليه ، شكلوا وحشاً مفترساً بداخله ! عندما انتهى منهُ وتأكد أنهُ فارقَ الحياة .. دخل محاولاً البحث عن زوجته وابنهِ أيضاً ، بالتأكيد لا يستطيع قتلهُ لوحده ، فتلك اللوحة الفنية يجب أن تكتمل على أكملِ وجه ! بدأ البحث والبحث إلى أن جاءهُ صوتٌ انبعثَ من غرفةٍ قريبةٍ منه ، صوتُ زوجة حسن وهي تقول :

- حسن ؟ ماذا هنالك ؟

توجهَ فوراً إلى الغرفة التي انبعثَ منها الصوت ودماءُ الوزير تملأُ جسده بأكمله ثم فتحَ الباب بجنون ، نظرت إليه واحتضنت طفلها وهي تقولُ

بخوفٍ :

- من أنت ؟ من أنت ؟!

أضافت عندما وجدت يديه ملطختانِ بالدماء :

- أين .. أينَ ذهبَ زوجي ؟!

بدأ بالإقترابِ منها شيئاً فشيئاً وهي تضعُ ابنها الصغير على السرير وتصرخُ قائلة :

- أرجوك لا ، اقتلني ! افعل بي ماتشاء !! اقتلني أنا لكن لاتقتل صغيري أرجوك !

كان مصيرُها كمصيرِ زوجها ، عندما انتهى منها ذهبَ ليكمِلَ تحفتهُ الفنية ، أو هذا ما ظنهُ حينها ، عندما كان على وشكِ وضع السكين في بطنِ ذلك الطفل .

- لا رجاءً رجاءً ! اعفُ عنه !!

قالتها أمهُ وروحها تخرجُ من جسدها ، كانت تلك آخر كلماتها .. تلك الكلمات .. لا زالت تدورُ في رأسهِ للآن .. عندما سَمِعَها ، عادَ لهُ صوابه ، وكأن وحشاً قد استحوذهُ وتلاشى فجأة ، لكن بعد فوات الأوان .. لم يستطع قتله .. ولم يستطع تركهُ أيضاً ، أخذهُ ورباه ، وكان واثِقاً أنهُ

سيأتي يومٌ من الأيام ويكتشفُ ذلك الطفل ماذا فعل .

فُتِحَ النّقبُ مجدداً، لكنهُ دَخَلَهُ دونَ تردد، دون خوف، دون رحمة .. فقط للإنتقام !

- وها هو ذلك اليوم يا بني ..

***

الفصل 10 :

تكفير عن الذنوب

بعضُنا يتمنى العودة وتصحيح الماضي .. والبعضُ الآخر يتمنى أن الماضي ليسَ موجوداً من الأساس .. ولكننا لا يجبُ أن ننظرَ للوراءِ من الأساس، فهو شديدُ السواد ! وأن نرضى بما كتبهُ اللهُ .. ونرضى بقضاءهِ وقدره .. أن نؤمن إيماناً حقيقياً بأن الحياة واحدة لا يوجد غيرها .. ونحنُ نختارُ طريقنا .. لكن ليس هنالكَ إلا طريقٌ واحد ! البقاءُ في ذلك الماضي الأسود .. لكن بالتفكيرِ قليلاً .. يمكنُ لعقلِنا شقُ طريقٍ جديد ! طريقٌ إلى الأمام !

جُنَ جنونُ خالد وسقطَ أرضاً، وضعَ يديهِ على رأسهِ وهو يقول :

- مستحيل .. مستحيل !!

أمسك أحمد المسدس الذي كان بيدِ خالد وأشار إلى جبينه قائلاً :

- هيا ! اقتلني !! خذ بثأر والديك !!

قال خالد وهو يستعدُ للإطلاق :

- أيها الكاذب ! اخبرني !! هل كانت كل حياتي التي عشتها كِذبة ؟!

اخبرني !!

رد عليه أحمد ببرود :

- في الحقيقة .. لا ، فأنا وسارة قد أحببناك كأنك ابننا بالفعل ، وربيناك تربيةً حسنة ..

سكت للحظة وتابعَ قائلاً :

- أردتُ .. أردتُ أن أُكفِرَ عن ذنبي ..

صرخ خالد قائلاً :

- تكفرُ عن ذنبك ؟! فلتمت أنت وهذا الذنبُ اللعين !!

قبل أن يضغط خالد بثوانٍ على الزناد فُتِحَ الباب .

- إنهم هنا ! ها هم المجرمين يا حضرة الشرطي !

فالتها سيرين وهي تدخلُ الباب مع مجموعةٍ من أفراد الشرطة ، نظر فيها خالد وهو يقول :

- سيرين ؟!

قاطعهُ أحمد وهو يصرخُ قائلاً :

- فلتأخذ بثأرك هيا !! لا أحد يجبُ أن يقتلني سواك !!

ردت وهي تركضُ باتجاهه :

- خالد ! هل أنت بخير ؟! هل أنت مصاب أو شيء من هذا القبيل ؟!

تابعَ أحمد بالصراخ قائلاً :

- هيا !! اضغط على الزناد !!

صرخت سيرين قائلة :

- لاتستمع له ! الأمرُ قد انتهى بالفعل !! لاتلوث يديك !

بقي صامتاً .. عقلهُ تثبط بالكامل ، تجمدَ مكانه ، ونظر إلى أحمد الذي توجه بكل برود إلى الباب وهو يُسَلِمُ نفسهُ هو وسارة لأفراد الشرطة ويقول :

- نحنُ هم المجرمين ، لن نُقبِلَ على أيِ مقاومة ، سنخبركم بكلِ شيء ..

ابتسمت سيرين وهي تنظرُ إلى خالد وتقول :

- تعبُنا لم يذهب سدىً ! لنعد هيا !

مرت الذكرياتُ أمام عينيه خلال لحظة .. ذكرياتُ صغرهِ عندما سافروا إلى تركيا .. وذكرياتُ الفطور الجميل الذي كان كلهُ مجرد كذبة .. وأكمل الذكريات وصولاً لتلك الليلة .

- تلكَ .. تلك الرسالة !

ردت عليه باستغراب :

- تلك الرسالة ؟

تابع كلامهُ قائلاً :

- تلك الرسالة كانت تقول " بتَ تعرف الحقيقة الآن .. أنني من قتل والديك ، عندما تكونُ جاهزاً ستجدني في مدينة صيدا " .

ردت عليهِ وهي تقول :

- صيدا ؟ نحنُ الآن هنا ، إذاً فقد كنتَ تكذب عندما قلت أن الطبيب قال لك أنهم يعيشون هنا !

تابعَ كلامهُ قائلاً :

- أبي ! أقصد ذلك القاتل !! عندما حدثتهُ عن الجريمة قبل بضعةِ أيام ظنَ أنني سأُدرِكُ أنهُ هو المجرم وقتها ، يا ليَ من أحمق !!

ردت سيرين وهي تصرخ :

- ماذا ؟! والدك ؟! هذا الشخص هو والدك ؟!

- كنتُ أظنُ ذلك !

سالت الدموعُ واحدةً تلو الأخرى .. وهوُ لا ينكفُ عن ضربِ نفسه قائلاً :

- يا ليَ من أحمق ! يا ليَ من أحمق !!

***

الفصل 11 :

على حبل المشنقة

- ما زلتُ أفكِرُ بذلك اليوم .. اليومُ الذي صُدمتُ فيهِ أكبرَ صدمةٍ في حياتي، اليومُ الذي وُلِدَ بداخلي كراهية وحقد وحتى انتقام، اكتشفتُ أنني كنت أعيشُ داخل كذبة، كُلُ ذلك الحبِ كان مزيفاً، أو كنتُ أظنُ ذلك، بعد حوالي سنةٍ منذُ ذلك اليوم، ذهبتُ إلى أثلياس لزيارةِ قريبٍ لي .. كانت جدتي، نعم جدتي! ذهبتُ لأسألها سؤالاً واحداً لا غير، اسمي .. هويتي .. لكن .. بلا جدوى، والداي الآخرين لم يعيروني اسماً، ذهبا إلى بيروت لأن أبي كان لديهِ اجتماعٌ مهم ولا يستطيعُ أن يفوته، أمي طلبت من أبي حينها أن ترافقهُ، لأنها كانت تريد أن يكونَ ثاني وجه أراه هو أبي حسن، قالوا الجدي رحمهُ الله وجدتي أطال الله عمرها أنهم لم يختاروا لي اسماً، إنهُ اسم، سيعيشُ برفقتهِ طولَ عمره، يجبُ أن يأخذوا وقتهما بالتفكير وقرروا منحي اسماً مناسباً بعدَ ولادتي سالِماً، حينها .. اتصل جدي عليهما عندما عادا إلى المنزل ليلاً بعد ولادتي، وسألهما " بماذا

سعيته حفيدي ؟ " وفي تلكَ اللحظةِ تحديداً دَقَّ وحشٌ جرسَ البيت ، ذهب والدي ليفتح الباب ، ومات والدي وماتت أمي ومات معهم اسمي .. لكنني لستُ مستاءً أبداً .. فكان اسمُ خالد يحملُ معانٍ كثيرة ! سُمِّيَ بحبٍ حقيقيّ ! فلي اسم ! ولي هوية ! بعد الحادثة سُجِنَ والدي وأمي ، وبعد فترةٍ حكمت المحكمة عليه بالإعدام شنقاً حتى الموت .. لا أنكرُ أنني كنتُ سعيداً ، سعيداً للغاية ! وفي الحين نفسه كنتُ حزيناً .. حزيناً للغاية ، أما أمي خرجت بعد فترةٍ من السجن .. وعادت إلى حياتها ، لكن بدون والدي ، قامت بتحويلِ منزلها إلى حضانةِ أطفال ترعى فيها الأطفال وتمنحهم الحب ، أظنُ أنها أهلٌ لتلك المهنة .. لأنها امي ، وكلي قناعة بأنها امي .. أما أنا فتزوجت من سيرين بعد عدةِ أشهُرٍ من إعدامِ والدي .. وها هي الآن تحملُ بطفلي الذي سميتهُ أحمد على اسم والدي رحمهُ الله ، فعلاً هو والدي ، اكتشفتُ متأخراً أنهما فعلاً قد أحباني كإبنهما ، ربياني على الطريق الصحيح وكانا يهتما بي دائماً ويبعداني عن الطريق الخاطئ والأهم من ذلك كله .. أنهما منحاني الحب ، لكن يبقى السؤالُ ، إذا كان أبي ينتظرُ اليوم الذي أعرِفُ فيه الحقيقة منذُ تلك الحادثة ، لِمَ لم يخبرني بها

؟ لِما هربَ بعيداً إلى صيدا وجعلني أبحثُ عنه ؟ بعد استنتاجٍ دامَ فترةً من الزمن، استنتجت أنهُ كان خائفاً من لحظة المواجهة .. هذه فطرةُ البشر، في كلٍ منا لطفلٌ يهربُ من الموت، لا بدَ أنهُ دخلَ منذُ زمن في حالةٍ من الندم على نفسه، وعلى أمي، وعليَّ أنا .. لكنهُ لم يستطع الخروج منها، حالة من الندم على ما جناه .. اكتشفتُ متأخراً أنهُ أخذَ مني الكثير .. ولكنهُ منحني أكثرَ مما أخذ .. اكتشفتُ أن الأب الحقيقي هو الذي يرعاك ويحميك ويمنحك الحب حتى لو لم يكن والدك بالدم .. ستبقى أبي حتى لو أن العالم بعددِ خلقه قال أنك قاتل، حتى لو أن العالم والقانون اعتبروكَ قاتلاً، ولكنهُ كانَ ذنباً كبيراً متهوراً في لحظةٍ خاطئة دفعتَ فيها حياتكَ كفارةً لها .. ولكنكَ كنتَ وستبقى أبي، رَحِمكَ الله ..

النهاية .

***

---------- رسالة من القلب ----

مرحباً أيها القارئ .. آملُ أنك قد حظيتَ بوقتٍ جميل أثناء قرائتك لرواية " في تلك الليلة العاطرة " فمن لا يشكرُ الناس لا يشكرُ الله ، فأشكُرُكَ أنك منحتني ولو شيئاً بسيطاً من وقتك الثمين ؛ لتقرأ روايتي الأولى والتي لن تكون الأخيرة إذ شاء ربي .. على أملِ أن نلتقي مجدداً في أعمالٍ قادمة إن شاء الله .. أستودعكَ الله الذي لا تضيعُ ودائعه ..

يمكن متابعة الأعمال القادمة على حسابي على الإنستغرام الموجود أدناه ؛

@yt_moody_777

***